وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية و الاسلامية والحضارة
قسم التاريخ

العنوان :

مقاومة الاحتلال الفرنسي في الصحراء الجزائرية

(1871-1920)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب المعاصر

إعداد:

- قناني سعيدة
- بن سليمة سارة

إشراف الأستاذ:

بومدين كعبوش

لجنة المناقشة

قفاف عبد الرحمان .....رئيسا

كعبوش بومدين .....مشرفا ومقررا

مريقي طارق .....مناقشا

السنة الجامعية:

(1440/1439)هـ - (2019/2018)م

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر أولا وآخرا لله عز وجل الذي من علينا بتوفيقه لإنجاز هذه الدراسة

والشكر الموصول إلى من وجدنا فيه مثال المشرف الحريص على انتقاء العلم من منابعه أستاذنا المشرف **بومدين كعبوش** الذي أشرف علينا وتابع بحثنا منذ أن كان مجرد فكرة إلى أن أصبح بحثا وقام بتوجيهنا لإنجاز هذه المذكرة من أولها لآخرها

كما لايفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الذين قدموا لنا يد المساعدة سواء بفكرة أو نصيحة لإنجاز هذا البحث

جزاكم الله عنا خير الجزاء

إهـــداء

إلى مولاي وخالقي وولي نعمتي وموفقي في مشواري الدراسي إلى من أنار دربنا رسولنا الكريم عليه الصلاة وأزكى التسليم

هاهي رحلتي تجوب آخر محطاتها لتصل إلى شاطئ الأمان ولتحط من جديد في مسقط رأسي تاركة ورائي أجمل الذكريات

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها إلى صاحبة أول إسم نطقت به شفتاي وأعذب صوت التقطته أذناي إلى منبع الحنان إلى من لا أنسى فضلها طول الزمان إلى خليتي المكافحة الصامدة أمي الغالية

إلى رمز الثبات وقدوتي في الحياة ناصحي ومرشدي في كل خطوة أخطوها إلى الذي رباني فأحسن تربيتي إلى من أحاطني بأساور الرعاية ولقنني مبادئ الأخلاق إلى عوني وسندي في الحياة أبي الغالي

إلى نور عيني ومهجة قلبي إلى أغلى الناس إلى من غرسوا في قلبي حياة الأمل بلا ملل إلى المعدن الصافي الذي أرى فيهم نفسي إخوتي وأخواتي فاطمة ، مبروك ، بسام ، عبد القادر ، حنان ، جمال الدين.

إلى من تقاسمت معي عناء هذا الجهد المتواضع إلى الأخت التي لم تلدها أمي صديقتي و رفيقة دربي سارة

إلى ملاكي جدتي الغالية وجدي الحبيب إلى كل الأهل والأقارب وأخص بالذكر عمتي الغالية

أهدي ثمرة جهدي.....

سعيدة

الاهداء

إلى خير البرية ومعلم البشرية حبيبي النبي محمد صلى الله عليه وسلم

إلى الكنز الغالي في حياتي إلى قدوتي وسندي في كل وقت ورفيقي دوما إلى الذي حرم على نفسه الكثير ليدخل على نفسي السرور...مدرسة حياتي إلى الذي شجعني ووقف بجانبي أبي الغالي أطال الله في عمره

إلى رمز العطف والحنان إلى التي لم تبخل علي بشيء والتي انتظرت هذا اليوم لتراني أصل إلى مبتغاي إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى ملاكي في الحياة ومعنى الحب والبسمة أمي الغالية حفظها الله

إلى الذي دخل حياتي وملأ عالمي بهجة وسرور ولم يبخل علي من أجل دفعي لطريق النجاح ...وإلى سندي ومستقبلي في الحياة زوجي الغالي حفظه الله "عيسى"

إلى من أتذوق معهم حلاوة الحياة إخوتي وأخواتي حليمة ، مستورة ،احميدة ، زوبير ،ساعد ، الطاهر، صفاء ، مروة ، صهيب

إلى من أكن لهم الخالة عماد، إياد ، عبد المنعم

إلى من أكون لهم العمة أية ، عبد الرزاق

إلى من تحلت بالإخاء وتميزت بالوفاء والعطاء إلى من سعدت برفقتها في دروب الحياة الحلوة والحزينة إلى من كانت معي على طريق النجاح والخير صديقتي سعيدة

إلى كل الأهل سواء من قريب أو
بعيد إلى كل من يحبهم قلبي ولم يذكرهم
قلمي

سارة

قائمة المختصرات

تر	ترجمة
تح	تحقيق
د ت ن	دون تاريخ النشر
ع	عدد
س	السنة
ط	طبعة
ب ط	بدون طبعة
ط خ	طبعة خاصة
ج	جزء
ص	صفحة
م و ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
د س	دون سنة طبع
مم ف م	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
مم و م	منشورات المتحف الوطني للمجاهد

مقدمة

مقدمة

منذ البدايات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر عملت السلطة الاستعمارية على وضع استراتيجية للتغلغل في عمق الأراضي الجزائرية بهدف بسط النفوذ واستكمال مشروع التوسع نحو مناطق الصحراء الجزائرية وقد اعتمد الفرنسيون بعد سقوط مدينة الجزائر أنهم سوف يسيطرون على بقية المناطق الأخرى ، إلا أن السلطة الاستعمارية تفاجأت بوجود مقاومة عنيفة وشرسة من طرف الشعب الجزائري في مختلف مناطق الوطن مما أخر عملية توسعها وفرض سيطرتها حيث تم إخضاع كل الأراضي الجزائرية بعد القضاء على آخر مقاومة شعبية في منطقة الهقار بقيادة الشيخ آمود وفي ذات السياق نجد من ضمن المناطق الصحراوية التي تركت بصماتها النضالية ضد التوسع الاستعماري في الصحراء الجزائرية في منطقة ورقلة التي أبدت مقاومة شعبية منذ احتلالها بقيادة كل من الشريف محمد بن عبدالله والشريف بشوشة وناصر بن شهرة وأولاد سيدي الشيخ لكن السلطة الاستعمارية استطاعت أن تقضي على هذه المقاومات بفضل تعدادها العسكري من جهة وبفضل جواسيسها وعملائها المنتشرين في المنطقة من جهة أخرى ، هذا اناهيك عن سياستها العمقية المفروضة على الاهالي .

حيث يشكل موضوع مقاومة الاحتلال الفرنسي في الصحراء الجزائرية حلقة هامة من حلقات تاريخ الجزائر المعاصر.

أسباب إختيار الموضوع :

- وعليه فإن سبب اختيارنا عنوان البحث في موضوع مقاومة الاحتلال الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1871-1920 هو حجم مناطق الصحراء في المقاومة الشعبية السياسية لايتناسب مع حجم البحوث المتخصصة لها لكون أغلب الدراسات التاريخية حول الصحراء الجزائرية نجده قد كتب بأقلام إستعمارية ، وكل ما كتب بأقلام وطنية فهو قليل جدا مقارنة بما كتب من طرف الرحالة والمؤرخين ... وفي إطار تجميع المادة التاريخية وقفنا على زخم الكبير من الأحداث التاريخية التي جرت في مناطق الصحراء الجزائرية ، كل منطقة فيها تحتاج إلى دراسة عملية مستقلة .

- وكذلك المساهمة بهذه الدراسة المتواضعة من إضافات علمية في التاريخ المعاصر.

وسبب تحديد موضوع الإطار الزماني1871-1920:

1. إن هذه الفترة 1871م تعتبر تكملة للتوسع الاستعماريحو عمق

2. الصحراء الجزائرية حيث كان الاستعمار يعمل على بسط نفوذه وفرض سيطرته في كامل أرجاء الوطن الجزائري

3. إن توسع الاحتلال الفرنسي نحو الجنوب الجزائري يهدف إلى تركيز حكمه وتدعيم سلطته في الجزائر كقاعدة أمامية ارتكازية في المغرب العربي وإفريقيا معا .

4. تمثل سنة 1919-1920م نقطة نهاية لثورة كبيرة في الهقار .

تعتبر هذه الفترة منعرجا تاريخيا هاما في حياة الجزائر حيث وصل الاستعمار الفرنسي بالجزائر إلى أوج قوته واطمأن على وجوده في المنطقة بصفة دائمة رسمية حيث ساهمت المقاومة في إفشال مشروعه

إشكالية الدراسة:

إن دراسة منطقة الجنوب الجزائري ، على امتداد فترة الإحتلال الفرنسي يعد جانب كبير من الأهمية وهو يطرح الإشكالية التالية :

-إلى أي مدى ساهمت المقاومة في تعطيل الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية في الفترة1871-1920؟

ولتوضيح هذه الاشكالية أكثر يمكننا طرح التساؤلات التالية والتي سنحاول من خلالها ان نصل الى بعض الإجابات، محاولة منا بلوغ نوع من المعرفة لما كانت عليه الصحراء خلال الحقبة الإستعمارية:

- هل يمكن إعتبار تنوع الخصائص الطبيعة والبشرية في مناطق الصحراء كانت وراء الإهتمام الفرنسي بالمنطقة؟

- كيف كانت الأوضاع العامة قبل الإحتلال الفرنسي للمنطقة :

الصحراء ، وهل كان لها دور في تسهيل عملية الإحتلال ؟

- ماهي مجريات عملية الإحتلال الفرنسي ؟ وهل كانت ردود الفعل عند السكان بالقابلية للإستعمار أو بالتصدي للمقاومة ؟
- مامدى انعكاسات السياسية الاستعمارية على الصحراء وسكانها؟

أهمية الدراسة وأهدافها:

أهمية الدراسة:

أن تتبع مسار تاريخ مقاومة السكان منطقة الصحراء الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي واستعراض أهم مظاهر السياسة الفرنسية وأثرها على المجتمع الجزائري و موقف السكان من المشاريع الاستعمارية له أهمية كبرى في الدراسات التاريخية المعاصرة لأنه مثل هذه الدراسات تقدم المادة الأولية التي يمكن أن نستخلص منها الخطوط العريضة للتطور التاريخي للبلاد ،ما تكتسي هذه الدراسة من أهمية من حيث سد الفراغ في جوانب كثيرة للعديد من الأحداث التاريخية التي وقعت في صحراء الجزائر ، كالنشاط السياسي والعسكري خصوصا في الجنوب الشرقي الجزائري .

أهدافها:

تهدف هذه الدراسة إلى :

1. إثراء المكتبة الجزائرية بكتابات حول تاريخ الصحراء الجزائرية.
2. المحافظة على الميراث التاريخي لمنطقة الجنوب الجزائري .

ومن بين الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع نذكر أطروحة دكتوراه التوسع الفرنسي في الجزائر 1830-1870م بن يوسف التلمساني وأيضا أطروحة دكتوراه الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الإستعماري ورقلة أنموذجا 1844-1962م رضوان شافو وأطروحة ماجستير إنتفاضة إبن ناصر بن شهرة1851-1875.

الخطة المتبعة:

أما عن الخطة المرسومة للبحث فهي كالتالي:

اولا: الفصل التمهيدي وهو أرضية ندخل منها للموضوع وذلك بإعطائه الحيز الجغرافي من موقع ومساحة وظروف المناخية والنشاط البشري ،عن منطقة الصحراء واهتمام فرنسا بالصحراء بعد البعثات الإستكشافية إلى الصحراء خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر فاهتمت فرنسا في البداية بماكتبه الرحالون العرب والمسلمون ثم حاولت فرنسا معرفة الطرق الصحراوية وأوفدت العديد من المغامرين إلى الصحراء الذين قدمو معلومات هامة ساعدت فرنسا فيما بعد على توسعها في الصحراء. وشرحنا دوافع فرنسا السياسية من إمبراطوريتها الإستعمارية وترسيخ نفوذه واحتلالها للصحراء .

ثانيا:الفصل الأول:تطرقنا الى إعادة الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة مع كل من الشريف محمد بن عبدالله وإبن ناصر بن شهرة بالإضافة إلى أهم الثورات الشعبية التي عرفتها الصحراء الشرقية الجزائرية.

ثالثا:الفصل الثاني :الذي تم فيه تسليط الضوء على مقاومة الطوارق في الصحراء الوسطى الجزائرية وعرجنا فيه على أهم تطوراتها.

رابعا:الفصل الثالث :والذي عنوناه بالإحتلال الفرنسي لمنطقة الجنوب الغربي الذي خصصناه للمقاومة الشعبية المسلحة التي أعلنها الشيخ بوعمامة سنة1881م وأهم مجرياتها.

وأنهينا البحث بخاتمة تضمنت بعض النتائج المتوصل إليها وهي بمثابة الإجابة عن تساؤلات إشكالية الموضوع ،وقائمة للمادة المعتمدة من مصادر ومراجع ، ومجموعة من الملاحق تمثلت في بعض الوثائق الخاصة بالموضوع وصور لأهم شخصيات المقاومة ومجموعة من الخرائط .

المناهج المعتمدة:

بالنظر لطبيعة الموضوع فقط معتمدا على ثلاث مناهج حسب ما تطلبه طبيعة كل بحث من المباحث وهي كالآتي :

1/**المنهج الوصفي**:اعتمدناه في إستعراض ووصف الوقائع التاريخية ، لكون أن الدراسة إحتوت على جملة من الأحداث .

2/**المنهج التاريخي التحليلي**:استخدمناه في عرض وتحليل إهتمامات السلطة الإستعمارية بمنطقة الصحراء وأهدافها وخلفياتها ، واستنباط النتائج المترتبة عن السياسة الإستعمارية من أجل الوصول إلى أهدافها الحقيقية وخفاياها الباطنية ...

واعتمدنا لإنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

أما عند الحديث عن المادة العلمية التاريخية التي اعتمدنا عليها في إعداد هذه الدراسة فقد بذلنا كل مجهوداتنا لجمع ما أمكننا من المراجع قصد الإلمام بالموضوع قدر الإمكان ومن بين هذه المراجع نذكر كتاب إبراهيم مياسي الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م الذي تكلم على احتلال الاغواط و ثورة الزعاطشة بالإضافة الى كتاب آخر له هو توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881-1912م الذي أفادنا في أسباب الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية والمقاومة في الجنوب الغربي اوكذلك اعتمدنا على كتاب الدكتورعميراوي احميدة السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية الذي تناول جغرافية الصحراء الجزائرية وتضاريسها .

وفي مايخص الدوريات والمقالات أهمها تلك الصادرة مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية العدد 11 التي تناولت مقال الأستاذ إبراهيم العيد بشي بعنوان دور سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مقاومة الإستعمار الفرنسي واستفدنا منه في مقاومة التوارق و مقال علالي محمود بعنوان الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية الأغواط نموذجا.

الصعوبات:

وقد اعترضنا الكثير من الصعوبات عند التصدي لهذه الدراسة منها:

- البحث عن الوثائق والمصادر جمعها ومقارنتها وترجمتها وصياغتها.

- معظم المراجع باللغة الأجنبية وهذا يتطلب الوقت لترجمة المعلومات ودراستها .

- صعوبة التنقل إلى المناطق وجمع الوثائق والقيام بدراسة ميدانية .

- إضافة إلى التضارب في المعلومات في هذه المراجع وتداخل الأحداث والإختلاف في التواريخ مما صعب في كثير من الأحيان عملية التخلص من ظاهرة التكرار.

الفصل التمهيدي :لمحة تاريخية

أولا/ الجغرافية الطبيعية و البشرية للصحراء الجزائرية:

ثانيا/ الإهتمامات الفرنسية بالصحراء الجزائرية.

ثالثا/ الإحتلال الفرنسي للصحراء 1844-1871:

الفصل التمهيدي :لمحة تاريخية وجغرافية حول الصحراء الجزائرية

أولا/ الجغرافية الطبيعية و البشرية للصحراء الجزائرية :

1- الموقع الجغرافي :

تعتبر الصحراء عبارة عن بقعة منبسطة وواسعة جدا بها عدد قليل من السكان وأغلبية أرضها قحطاء ورملية[1] ،حيث ينحصر الإقليم الصحراوي شرقا بين الهوامش الجنوبية للأطلس الصحراوي شمالا،وتونس وليبيا شرقا والنيجر وهضبة تادميت[2] غربا كما يمكن تحديد هذا الاقليم من ناحية الغرب بخط طول 3°شرقا المار بالجزائر العاصمة،في حين يحدد الاقليم الجنوبي الغربي بمعالم طبيعية واضحة تتمثل في السفوح الجنوبية للسلسلة الأطلسية شمالا وهضبة تادميت شرقا وكل من المغرب الأقصى والصحراء الغربية وموريتانيا ومالي غربا وجنوبا[3]،أما احمد توفيق المدني فيحدد الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية:"تبتدئ سلسلة الأطلس الصحراوي، في الشرق بجبال الأوراس وتستمر سائرة نحو الغرب بجبال أولاد نائل وجبال الجلفة وجبال العمور وجبال القصور، فإذا انحدرت منها وجدت نفسك أمام الصحراء فأرضها ليست منبسطة كما تظهر، وإنما ترتفع شيئا فشيئا نحو الجنوب حيث يبلغ ارتفاعها عند الهقار 1946 مترا عن سطح البحر، تنقسم إلى قسمين، القسم الصخري الحمادة، والقسم الرملي وهو العرق،[4] و تنقسم حسب النسبية التضاريسية إلى :

أ- الجبال :تتمثل في كتلة الهقار[5] و الطاسيلي[6] و هي مرتفعات ذات منشأ بركاني صخورها صلبة توجد بها أعلى قمم الجزائر الجزائر تاهات 2918م.

---

[1] دوك دي دوماس، **الصحراء الجزائرية**، تر السيدة قندوز عباد فوزية، غرناطة، الجزائر، ب ط، 2013،ص19.

[2] **هضبة تادمايت**: تعتبر أبرز هضبة في ولاية أدرار، حيث يصل ارتفاعها إلى600م.

[3] **المركز الوطني للدراسلت والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 وفصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية**، سلسلة ملتقيات الجزائر، ص22.

[4] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2005، ص ص222،223.

[5] **الهقار**:سلسلة جبلية شهيرة تقع في أقصى الجنوب الشرقي للجزائر بولاية تمنراست وتغطي مساحة 450الف كم مربع ربع المساحة الاجمالية للجزائر.

[6] **الطاسيلي**: تعني السلسلة الجبلية التي يغطيها السواد أما ازجر فهي تعني جلد "الثور المسلوخ" و"رأس الأقرع" (أنضر إبراهيم العيد بشي،تاسيلي ناجر (البنية الجغرافية والحضرية)، ج3، دار الحبر، الجزائر، 2009، ص67).

ب- العروق : هي كثبان رملية متحركة أكبرها العرق الشرقي الكبير و العرق الغربي الكبير : عرق إيفدي عرق الراوي، عرق الشاش.[1]

ج- الحمادة:هي مساحات واسعة من الصخور الجيرية على شكل صفائح يمكن البناء وشق الطرق فوقها ومن أكبرهاحمادة تادميت 8365م فوق سطح البحر و التي تعرف باسم هضبة تادميت،حمادة الذراع.

د- الرق :عبارة عن مناطق كثيرة الحصى و هي قليلة الإرتفاع و تعرف باسم السهول الصحراوية مثل سهل تترفت[2] غرب جبال الهقار.

ه- الشطوط : هي مساحات مائية مالحة تصب فيها الوديان الصحراوية و أكبرها على الإطلاق في الجزائر شط ملغيغ.[3]

و- الأودية : تجري بالصحراء عدة أودية تعرف بالوديان الكاذبة تجري عند سقوط الأمطار ثم تجف بعد ذلك لمدة طويلة مثل وادي جدي، وادي أغرغار، وادي الساورة.

ذ- الواحات : مساحات خضراء وسط الصحراء القاحلة و هي غنية بنخيلها و يتركز مخططها في الشمال الإفريقي للصحراء بالقرب من شط ملغيغ،من اكبر الواحات واحة بسكرة، و رغم عزلة هذه المنطقة و حرمانها فإنها تتمتع بأهمية إقتصادية في إحتوائها على ثروات معدنية مختلفة. [4]

2- الحدود:

يعد الجنوب الجزائري جزاء من الصحراء الكبرى الإفريقية التي تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا و من جبال الأطلسي شمالا إلى بلدان الساحل جنوبا. و تغطي الصحراء الكبرى مساحة ثمانية ملايين كلم^2 يشترك فيها كل من جنوب المغرب و الجزائر و تونس و ليبيا و شمال

---

[1] **أطلس الجزائر والعالم طبيعيا وبشريا واقتصادبا وسياسيا**،دارالهدى، الجزائر، د ش ن، ص 25

[2] **تترفت**: عبارة عن وادي يتضمن سهول رملية واسعة، تقع على سفوح جبال التاسيلي الشرقية كما يقع بالغرب من جبال الأتاكوس ويمر هذا الوادي في منطقة تادارت بجانب سلسلة جبال بئر تنالكوم (أنضر إبراهيم العيد بشي، المرجع السابق، ج3، ص53).

[3] **شط ملغيغ**: هو بحيرة مياه مالحة موسمية تتجمع وسط حوض طبيعي مغلق في شمال شرق الجزائر وهو يمثل الجزء الغربي من سلسلة منخفضات تمتد من خليج قابس إلى وسط الصحراء الجزائرية، مع مساحة قصوى تبلغ حوالي 6700كم^2 فإن شط ملغيغ يعتبر أكبر بحيرة في الجزائر.

[4] المرجع نفسه، ص26.

ممر و غرب موريطانيا و مالي و النيجر و التشاد و جنوب السودان[1]،أما مساحة الصحراء الجزائرية فتبلغ (1987600 كلم)[2] وبذلك تحتل مساحة واسعة تجاوزت نسبتها (90%) من مساحة القطر الجزائري.[2]

تمثل الصحراء ثلثي طول الحدود البرية للجزائر جنوبا وشرقا وغربا[3]، فالحد الجنوبي الذي يفصل بين صحراء الجزائر وبين أفريقيا الغربية الفرنسية ،فقد حدد سنة (1909م) وهو خط يمتد من أقصى جنوب طرابلس الغرب، إلى جهة وادي "ريو دي اورو"[4] تاركا بلاد الهقار موطن الطوارق الأحرار، للقطر الجزائري.[5]

3-مميزاتها الطبيعية (المناخ التضاريس) :

و الصحراء في تركيبها الجغرافي أبسط من المنطقة التلية إذ لا نجد بها الجبال المتقطعة و لا المرتفعات المعقدة و لا السهول الضيقة المحصورة، و لا الإلتواءات الحديثة لكن نجد السهول التحاتية الواسعة و الأحواض المغلقة و الجبال بحافاتها الشديدة الإنحدار و العروق الرملية المتنقلة.[6]

أ-التضاريس :

يتميز سطح الصحراء ببنية تضاريسية بسيطة و متنوعة في أشكالها و التي تبرز في الوحدات الأربع الأساسية الآتية :

-**الصحراء المنخفضة** :تتمركز الصحراء المنخفضة في الجزء الشمالي الشرقي و تتميز بمنخفض يقل بـــ31 مترا عن مستوى سطح البحر بينما الأراضي المجاورة لا يزيد سطحها على ارتفاع مائتي

---

[1] إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري(1881-1912)**،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ط1996،1، ص19.

[2] عميراوي احميدة وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916**، دار الهدى، الجزائر، ط1 ،2009 ،ص10.

[3] التواتي بومهلة، **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1634)**،دار المعرفة، الجزائر، ط1، 2012، ص8.

[4] **ريو دي اورو**:يدعى اقليم الذهب (نهر الذهب) تيمنا بنهر زال وجوده في الوقت الحالي، حيث قامت المملكة المغربية باسترداده من اسبانيا وكان ذلك بمثابة استكمال لوحدتها الوطنية.

[5] أحمد توفيق المدني، **أبطال المقاومة الجزائرية ويليه جغرافية القطر الجزائري**، عالم المعرفة ،الجزائر، ط خ ،2010م،ص23.

[6] عميراوي حميدة، مرجع سابق، ص10.

مترا و لهذه الأراضي أهمية اقتصادية تتمثل في انتشار الواحات منها واحات الزيبان[1] شمالا وواحات وادي سوف و وادي ريغ[2] جنوبا كما أنها تزخر بكميات معتبرة من المياه الجوفية و البترول.[3]

-السهول الرملية :

تحتل مساحات واسعة من الصحراء و تتمثل في العرق الشرقي الكبير و العرق الغربي الكبير إلى جانب عروق أخرى ثانوية كعرق الشاش و إيقدي و الراوي و غيرها كذلك تتمثل في تضاريس الرق و هي صحراء حموية تكاد تكون خالية من مظاهر الحياة مثل رق تانزروفت[4].[5]

-الهضاب الصحراوية :

و هي في معظمها ذات تكوينات صخرية جيرية و منها هضبة الحمادة[6] التي تمتد في الجزء الشمالي من الصحراء إلى الجنوب من السلسلة الأطلسية وهمية فسيحة و ممتدة في وسط الصحراء بين دائرتي عرض (27°)و (30°)شمالا و ترتفع إلى علو يناهز (600) متر و قد غطتها على امتداد مئات الكيلومترات من الشمال إلى الجنوب طبقة من اللوم الأحمر القديم و يعلوها غطاء صحراوي حديث أثرت فيه إلى حد كبير الرياح و إن كانت تدفقات السيول قد شاركت في تكوينه.[7]

---

[1] **الزيبان:** اسم عربي أطلق على المناطق المجاورة لبسكرة بعد الفتح الإسلامي تمييزا لها عن زاب العراق وزاب الموصل... وسميت بزاب بسكرة ثم قسمت ألى عدد من الزيبان (الزاب الشرقي والزاب الغربي والزاب القبلي والزاب الضهراوي وذكرت الزيبان وعاصمتها بسكرة عند البكري والإدريسي وابن خلدون والورتلاني والعياشي وياقوت الحموي وليون الإفريقي. تمثل الزيبان حسب الجغرافيين الفرنسيين الجزء الشمالي من الصحراء الشرقية انضر: عبد القادر قوبع ، **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920و1954** ، مذكرة شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة، بوزريعة، 2007-2008، ص9.

[2] **وادي ريغ:** تشغل منطقة وادي ريغ الجهة الشمالية الشرقية من الصحراء الجزائرية على مسافة 600كلم جنوب شرق العاصمة، والمنطقة عبارة عن منخفض يبدأ من منحدر أم الطيور، وبالضبط من عين الصفراء على بعد80كلم من بلاد الزاب إلى 30كلم جنوب تقرت ،ليمتد بذلك على مسافة من الشمال إلى الجنوب قدرت بحوالي 160كلم.أنضر: بن الصغير حضري يمينة، **السياسة التوغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد2،معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 2014، ص28.

[3] عميراوي احميدة، مرجع سابق، ص11.

[4] **رق تانزروفت:** غرب الهقار يتكون من الحصى والعروق وهي كثبان رملية مثل: (عرق إيقدي، عرق الشاش.....).

[5] مرجع نفسه، ص11.

[6] **هضبة الحمادة:** هي هضاب صخرية متوسطة الطول تمتلئ بأحواض رملية .

[7] عميراوي حميدة ، مرجع سابق، ص11.

-المرتفعات القديمة :

تتمركز في الوسط بالجنوب الشرقي و تمثلها منطقة التاسيلي و منطقة الهقار فأولى عبارة عن صخور من صلصال الرمال شاهقة و متقطعة أصبحت تعد من أهم سجلات التراث الإنساني في العالم بعد العثور بها على أقدم الرسومات المعبرة عن حياة و مناخ المنطقة في القدم،أما الثانية فهي مرتفعات واسعة حوالي (5000 كلم^2) معظمها من الصخور القديمة البركانية التي تعرضت إلى عملية الحث، و رغم ذلك لا تزال بها قمم عالية تقارب (3000 مترا)، كقمة تاهات التي تبلغ (2918 متر) و هي أعلى قمة جبلية في الجزائر.[1]

ب-المناخ :

لقد كان للوضع الجغرافي انعكاس مباشر على مناخ الصحراء حيث يسودها مناخ قاري قارس في فصل الصيف حيث ترتفع درجة الحرارة إلى (+50°) في الظل و قد تصل في مدينة أدرار أو عين صالح إلى(+45°)كما تنخفض في الشتاء إلى درجة الصفر و بهذا يكون المدى الصحراوي السنوي كبيرا جدا.[2]

ومما يزيد من قسوة المناخ الصحراوي وعدم استقراره هو شدة الرياح التي تبلغ درجة عالية من السرعة بحيث تفتت الصخور وتعري سطح الارض،كما انها تعيق مجرى الحياة اليومية لسكان الصحراء.[3]

تتميز بندرة الأمطار و عدم انتظامها حيث لا يزيد متوسطها السنوي عن (200 ملم) و ترتفع على الهوامش الشمالية و قمم المرتفعات ما بين (50-200 ملم) و تتراجع إلى ما دون (50ملم)في باقي المناطق و تعود ظاهرة الجفاف في الصحراء إلى كونها تقع في منطقة المدارية التي تهب عليها الرياح القادمة من خط الإستواء و بالتالي فهي منطقة ضغط مرتفع و مصدر للرياح التي تهب من الصحراء نحو المناطق الإستوائية و هي رياح جافة و لا تسبب نزول الأمطار لأنها تتحرك على

[1] عميراوي حميدة ، مرجع سابق ،ص12.

[2] .مياسي إبراهيم، مرجع سابق،ص21.

[3] إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1،1983، ص ص15-16.

سطح يابس تقع الصحراء بين الإقليم السوداني[1] في الجنوب و الإقليم الإستبسي[2] في الشمال فشمال الصحراء تتسلل إليه الرياح الغربية و الشمالية الغربية في فصل الشتاء فتسقط الأمطار على الهوامش الشمالية أما الجنوب فأمطاره ترتبط بأمطار المنطقة المدارية التي تتميز بفصلين متباينين هما الصيف الممطر و الشتاء الجاف، إذن ظاهرة الجفاف السائدة في الصحراء تعود إلى إرتفاع الكبير لدرجات الحرارة مقارنة مع النقص في تساقط الأمطار، و كان هذا المناخ دور كبير في سير الأحداث التاريخية و في السياسة الفرنسية التي كانت تختلف عما عرفه الشمال من أحداث تاريخية.[3]

ج–الأودية و الموارد المائية :

شبكة الأودية : تنبع الأودية الصحراوية من الأطلس الصحراوي و تصب أحيانا في الشطوط و أحيانا تختفي في وسط الرمال، ليس لها جوانب مضبوطة و لا حدود معينة فهي عديمة الانتظام و فجائية الفيضان،و تنقسم الأودية الصحراوية حسب مناطق منابعها إلى أودية السفوح الجنوبية للأطلس الصحراوي و أودية الهقار. فأما الأول فتسير على طول السفوح الجنوبية لجبال الأطلس الصحراوي و تغوص مياهها في الرمال لتظهر مرة أخرى في شكل عيون فيضية أو أبار إرتوازية قامت عليها واحات النخيل في إقليم مزاب في الهوامش الشمالية،و من أهم هذه الأودية وادي جدي[4]، وادي الطويل، وادي العرب و وادي الأبيض و كلهم يصبون في منخفض ملغيغ و هو شط واسع الأرجاء تحيط به الكثبان الرملية و تظهر على حوافه النباتات الصحراوية المتنوعة و تغمره المياه في فصل الشتاء، بالإضافة إلى ذلك نجد أودية الجهة الجنوبية الغربية مثل وادي زرقون،

---

[1] **الإقليم السوداني**:يشغل مسبحة كبيرة تمتد من أقصى الجنوب عند دائرة العرض 4° شمالا على حافة الصحراء،وتلك المساحة هي جزء من النطاق السوداني الذي يمتد إمتدادا كبيرا من المغرب إلى الشرق إلى قارة الأفريقية، ويتمثل في نطاق مناخي خاص يعرف بالنظام السوداني وينحصر بين المظام الاستوائي جنوبا، والنظام الصحراوي شمالا.

[2] **الإقليم الإستبسي**: يمتد هذا الإقليم بموازات إقليم سافانا في النصف الشمالي والجنوبي في القارة الأفريقية ويتكون من أكثر من نطاق فهو يحاذي الإقليم الصحراوي من جهة الشمال والجنوب ويتصف بقلة كمية الأمطار، ففي النصف الشمالي يمتد هذا الإقلبم من سواحل المحيط الأطلسي إلى شرق القارة بموازات موقع بحيرة تشاد، أما في النصف الجنوبي من القارة فيمتد إلى المناطق التي يمر فيها مدار الجدي.

[3] عميراوي حميدة، مرجع سابق، ص14.

[4] **وادي الجدي**:الذي يسير على طول السفوح الجنوبية لجبال الأطلس الصحراوي،ويجري في منطقة إنكسارية كانت نتيجة للحركة الإلتوائية التي أصابت سلسلة الأطلس الصحراوي المتجهة من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي مارا بمدينة الأغواط وأولاد جلال،إلى ان يصل إلى شط ملغيغ وهو أوفر الأودية الصحراوية ماءا .أنظر:عبد القادر الحليمي، مرجع سابق،ص28

وادي سوقر، وادي الناموس[1] و وادي الساورة[2]، وهذا الأخير الذي يتلقى مياهه من جبال الأطلس المغربي التي تبلغ أعلى قمة لها (4000م) فوق سطح البحر مخترقا بذلك الصحراء الجزائرية[3] أما الأودية المنحدرة من جبال الهقار فتظهر في شكل شبكة منحدرة في عدة اتجاهات أهمها : وادي تافاساست[4] الذي يربط الهقار و دولة النيجر تتوفر الصحراء على موارد مائية معتبرة لاسيما في الجزء الأكبر من باطنها و لأكثر أهمية هي الاحتياطات المائية الكامنة في الأحواض الثنائية و الثلاثية الشاسعة و الممتدة بين الكتل الجبلية وتتميز أودية الهقار بفيضانها خلال فترة الصيف لأن أمطارها تتساقط بكثرة خلال هذا الفصل.[5]

و من بينها الحوض الترسي للصحراء المنخفضة في الركن الشمالي الشرقي الذي يختزن كميات هائلة من المياه قدرت بحوالي (6000 مليار متر مكعب)، يتألف من سمطين مركبين الأول إرتوازي سطحي متجدد يعرف بالقاري النهائي والمتركز في وادي ريغ[6] و يتغذى من السيول الصحراوية الممتدة على طول الحواف الصخرية المحيطة بالعرق الشرقي،أما الثاني فهو القاري المتداخل والمتواجد في أعماق سحيقة تتراوح ما بين (800-1500م) و بتزود من السيول الحاصلة على الأطلس الصحراوي و الهضاب العليا،و قد وظف الاستعمار الإستيطاني وسيلة الماء في كسب صفوف جزائرية من ذلك ما حدث حين أقدمت السلطة الفرنسية على حضر الآبار في أول ماي (1856) بأمر من علي بن فرحات قائد توقرت، و بمساعدة الجنرال ديفو وتم استخراج الماء من عمق 60 متر الأمر الذي ولى فرحة عمت السكان و قيل سعر...و قال الفرنسيون إنه كإكتشاف الماء تكون البداية القوية لإقامة إدارة فرنسية بالصحراء بدايتها ورقلة ذات **الصلة**

[1] عميراوي حميدة ،مرجع سابق، ص14.

[2] **وادي الساورة**:يسمى بطريقة النخيل حيث قامت عليها حضارات قديمة مازالت تشهد بها الآثار المنتشرة هنا وهناك على طول الوادي من كلومب بشار حتى مصبه بسبخة المخرقن ، إلى الجنوب من عين صالح في قلب الصحراء، وبعتبر وادي الساورة في الوقت الحالي شريان الحياة تنتشر على طوله واحات النخيل .أنظر: عبد القادر حليمي، مرجع سابق،ص28.

[3] إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص ص27-28.

[4] **وادي تافاساست**:الذي يربط بين قلب الهقار وجمهورية النيجر ووادي جارات الذي يصرف السفوح الشمالية الغربية لجبال إفتيس بهضبة الهقار.أنظر: عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص29.

[5] م.و.د.ب ، فصل الصحراء ...مرجع سابق، ص29.

[6] **وادي ريغ**: يقع في منخفض مستطيل الشكل يبتدأ من رأس الوادي بأعالي مدينة المغير وبالضبط بقرية عين الصفراء بلدية أم الطيور ولاية الوادي الجزائرية عند شط ملغيغ شمالا .

ببسكرة، و ستكون ورقلة سوقا تجارية هامة للأوروبيين و العرب و الميزابيين و السود،بالإضافة إلى ذلك تأتي المياه السطحية بفضل مجاري المياه المنحدرة من الأطلس الصحراوي و النظام النهري لكل من الأودية الآتية : وادي فير، وادي الساورة، وادي الأبيض[1] بنواحي بسكرة و وادي مزي[2] بناحية الأغواط.[3]

د–الغطاء النباتي :

لقد كان لظروف المناخ في الصحراء انعكاس مباشر على الحياة النباتية التي تتميز بالضألة و تحملها للجفاف و الحرارة المرتفعة و البرودة الشديدة، في الوقت نفسه يوجد في الصحراء الجزائرية حوالي(500 نوع) من النباتات التي هي على العموم قصيرة و سميكة بالإضافة إلى ثورة حيوانية تتكون من الغزلان و ذئاب الرمال و مجموعات من الجردان و الأفاعي و الزواحف المتنوعة و الطيور، وفي الصحراء نجد إقليمين متباينين نباتيين إقليم تتزروفت أو المليع الخالي من النباتات تماما حيث لانجد لها فيه أثر والثاني إقليم الفقر النباتي الذي تظهر في أوديته شجيرات البطوم[4] والطلح والسنط[5] والصمع[6] والسدرة... ويقتصر الغطاء النباتي في هذا الإقليم على التشكيلات المتآلفة مع الجفاف وارتفاع الحرارة التي تحتل مجاري الأودية والمناطق التي توجد بها المياه الباطنية القريبة خاصة من الواحات.[7]

---

[1] **وادي الابيض**: ينطلق من جبل الشلية بالأوراس على إرتفاع يزيد عن 2000م ويصرف الجزء الغربي من السفوح الجنوبية لجبال الأوراس الشبمخة التي قد تكسوها الثلوج لبعض الأيام من السنة في فصل الشتاء طبعا ليصب في شط ملغيغ بالصحراء مثل وادي الجدي وبذلك يغذي الطبقات المائية الجوفية في الصحراء الشمالية الشرقية التي امت عليها واحات الوادي المغير وتوقرت ، وتبلغ مساحة الحوض الأعلى لوادي الأبيض 1280كلم^2.

[2] **وادي امزي**: هو واد من أهم وديان الجزائر، كل جريانه في إقليم ولاية الأغواط، الجلفة، بسكرة ووادي سوف، يوجد عليه سد سكلافة بمنطقة تاجموت ولاية الأغواط يصب في شط ملغيغ إلى الشرق من مدينة بسكرة.

[3] عميراوي احميدة وآخرون، مرجع سابق، ص15.

[4] **البطوم**: هي شجرة متساقطة الأوراق ثنائية الجنس أي توجد منها أشجار مذكرة وأشجار مؤنثة، يصل إرتفاعها من4–10امتار يوجد منها 6انواع تعطي ثمار ذات لون أحمر زهري تتحمل الشجرة الحرارة والجاف.

[5] **الطلح والسنط**:أو القرط هو جنس نباتي من فصيلة البقولية ، يضم1300 نوع منها960نوع أصيل في استراليا .

[6] **الصمع والسدرة**:الصمع عندابن سيناه والفيجل عندنا،والسدرة هو نوع من النباتات يتبع جنس الزفيزف من الفصيلة النبقية موطنه جزيرة العرب.

[7] حليمي عبد القادر علي، **جغرافية الجزائر(طبيعية– بشرية– اقتصادية)**، المطبعة العربية، الجزائر، ط1 ،1968،ص56.

4- سكان الصحراء:

إن الصحراء الجزائرية تتميز بضآلة السكان رغم المساحة الشاسعة وبذلك ينتضمون داخل بيئة إجتماعية ذات طابع بدوي نظرا للضروف الطبيعية خاصة منها ندرة المياه لأن وجود المياه بكميات كافية يسمح بممارسة الزراعة من ثم الاستقرار وعكس ذلك الترحال والتشتت لذلك يصنف السكان إلى صنفين هما البدو والحضر.[1]

ويتميز سكان الجنوب الجزائري بخصائص اجتماعية تختلف عن خصائص سكان الشمال الجزائري و أهم ميزة أنه مجتمع قبلي أغلبه رحل و يتبين من خلال بعض الإحصاءات و منها إحصاءات المصادر الفرنسية أن عدد السكان بالصحراء الشرقية و الوسطى كان (450000 نسمة) عام(1800) و كان سكان لصحراء الشرقية يتوزعون كالآتي أنظر ملحق رقم07.

و كانت ورقلة من المدن الصحراوية التي لعبت الدور الأساس في أهم الأحداث التاريخية في الجنوب الجزائري نظرا لتوطن تشكيلات اجتماعية قوية فيها.[2]

ثانيا/الإهتمامات الفرنسية بالصحراء الجزائرية :

1- أسباب الإهتمام:

- إن دوافع إحتلال فرنسا للجزائر متنوعة و متعددة و هي على العموم أسباب سياسية وعلمية و أخرى إقتصادية مرتبطة و متداخلة و متكاملة ببعضها البعض لذلك سنحاول معالجة الأسباب السياسية على حدى و الأسباب الإقتصادية وحدها.[3]

---

[1] إبراهيم مياسي، **المقاومة الشعبية**، دار المدني، نص وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص98.

[2] عميراوي حميدة ، مرجع سابق، ص9.

[3] إبراهيم مياسي ، **توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912م)** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر ، ب ط ،1996م ،ص69.

أ- أسباب سياسيةوعسكرية: إن السبب الرئيسي للتقدم الفرنسي في الصحراء إنما يرجع إلى تعزيز الوجود الاستعماري بالمنطقة وكذلك لإبعاد خطر المنافسة البريطانية[1] التي كانت تسعى للتوغل داخل الصحراء بهدف تكوين إمبراطورية استعمارية في القارة الإفريقية لذلك لجأت السلطات الفرنسية إلى إبرام إتفاق فرنسي انجليزي يوم 05أوت (1890م).[2]

كانت الإدارة الفرنسية تسعى دوما لربط مراكز تواجدها في شمال إفريقيا بباقي مستعمراتها في إفريقيا جنوب الصحراء وأصبحت تبحث عن مناطق نفوذ في الأقاليم المتضامنة للحدود الجزائرية، بالخصوص بعد احتلالها لمناطق غرب إفريقيا وحتى تؤمن لنفسها في مناطق الأراضي الجزائرية. [3]

كما أدركت فرنسا أن احتلالها للجنوب يضمن لها احتلال كامل البلاد وذلك لأن الثورات الشعبية التي كانت تندلع في الجزائر من فترة لأخرى أصبحت تجد في الجنوب و واحاته معقلا يفر إليه مجاهديها ليحتموا فيه ويستعدوا الكرة للهجوم على قوات الإحتلال مرة أخرى بعد أن يرتاحوا ويتزودوا بالمؤونة والسلاح ويتلقوا مساعدات من البلدان المجاورة[4]،ومن بين الدوافع التي جعلت فرنسا تسيطر على الصحراء هي إخمادها للثورات الشعبية التي أحذت في مقاومة السياسة التوسعية للاستعمار. [5]

ومن الدوافع الفرنسية الأخرى أيضا سعيها لتفكيك المجتمع وتقسيمه عن طريق فصل الصحراء عن الشمال وتكوين دولة مستقلة فيها تضم سكان الصحراء ويضاف لذلك اتخاذ الصحراء الجزائرية كقاعدة سياسية وعسكرية تمارس منها فرنسا ضغوطاتها على جميع الثورات المندلعة ضدها وجعلها كقاعدة عسكرية تحمي ضهرها في حالة اي اعتداء أجنبي[6]

---

[1] جاء اهتمام الانجليز بالصحراء قبل الفرنسيين حيث أسسو عام 1788جمعية دواخل إفريقيا وقامو بجمع كل المعلومات التي كتبها اليونان والروم والعرب عن المنطقة ثم انطلقو في العمليات الغستكشافية ومن بين أهم الرحالة والمغامرين الذين أرسلتهم بريطانيا لاكتشاف الصحراء-جون لديار-مونغو بارك هورنمان...، أنظر: عمبراوي احميدة وأخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء... مرجع سابق، ص ص30-31.وأيضا يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص ص62-63.

[2] هو اتفاق سلمي يقضي بجعل كل أراضي الجنوب الجزائري خاضعة للنفوذ الفرنسي.

[3] أحمد مريوش، "**التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1916**"، **مجلة المصادر**،السداسي الأول، العدد11، م و د ب في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر،2005، ص116.

[4] إبراهيم مياسي،مرجع سابق، ص76.

[5] أحمد مريوش،مرجع سابق، ص121.

[6] توابي بومهلة، مرجع سابق،ص ص21-22

ب- **أسباب إقتصادية:**

يأتي هذا الدافع في مقدمة الدوافع التي جعلت الفرنسيين يهتمون بالصحراء حيث كانت فرنسا كغيرها من الدول الأوربية تعاني من نقص فادح في المواد الأولية خصوصا بعد الهزيمة التي لحقت بها أمام المانيا، ولذلك وجد الفرنسيون أن أضمن وسيلة تمكنهم من استتراف خيرات القارة وهي مد سكة حديدية عابرة للصحراء نحو السودان.[1]

استغلال فرنسا للطرق التجارية الصحراوية للسيطرة على خيرات الصحراء كسوق استهلاكية لمنتجات أوروبا فباحتلال الجنوب الجزائري ستتمكن السلطات الفرنسية من فتح مجالات واسعة وإيجاد طرق جديدة للتجارة[2]، ومن الاسباب الاخرى التي دفعت بفرنسا لاحتلال الصحراء الإستحواذ على الثروات الطبيعية والمعدنية والطاقوية ولتحقيق استثمار صناعي إلى ابعد الحدود بها ولكي تستطيع فرنسا استغلال هذه الثروات قامت بتأسيس الكثير من الجمعيات والشركات الإحتكارية[3] والبنوك التجارية، وذلك ليتسنى لها فتح آفاق مستقبلية واسعة تساهم في بناء تجارتها وازدهارها.[4]

1-2-بداية الإهتمام (المستكشفين الأوائل) :

كان الإهتمام الأوروبي بالصحراء الجزائرية مركزيا و سابقا عن الاحتلال الفرنسي للجزائر العاصمة عام 1830م، إذ أن الرحالة الأوروبيين قد دونوا معلومات قيمة عن الجنوب الجزائري، وقد استفاد الضباط الفرنسيون مما تركه هؤلاء الرحالة في معرفة أحوال الصحراء، و في توجيه حملاتهم التوسعية بهذه المنطقة من ذلك نذكر الضابط لابي (Lapie) الذي تمكن من وضع خريطة عامة للجزائر أبرز فيها تضاريس المنطقة الجنوبية و كانت هذه الخريطة أحسن أداة وظفها الفرنسيون فيما بعد في التوسع العسكري و المدني و التحكم الإداري و الاجتماعي في الصحراء،إضافة إلى هذا فإنه سبق لقادة الاحتلال أن استخبروا علماء كانوا يعرفون الصحراء جيد

[1] هقاري محمد،"**دور سكان منطقة آزجر والهقار في مقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى**"،**مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، العدد24، المركز الجامعي أمين العقال الحاج موسى، الجزائر، 2016، ص26.

[2] التواتي بومهلة، مرجع سابق، ص23.

[3] **الشركات الاحتكارية**:هي الشركات التي تقوم بممارسات مخالفة لقانون السوق قصد الانفراد بسوق سلعة وهي فعل يهدف إلى إحداث إختناقات في وفرة السلع وجودتها وأسعارها بغرض السيطرة على السوق والتخلص من المنافسين.

[4] مرجع نفسه، ص23.

مثلما حدث مثلما حدث مع العلامة الموريتاني أحمد المصطفى ولد طوير الجنة الذي مرّ من الجزائر عام (1832م) أثناء عودته من مناسك الحج قاصدا بلده.[1]

و من جهة أخرى فقد وظف الأوروبيون الجانب العلمي في دراسة الصحراء إذا اهتم أفازاك (Avazac) بدراسة المنطقة و أنجز عام (1836م) دراسة جغرافية عن الصحراء، ضمنها خريطة هامة وضح عليها المعالم الرئيسية و منها طرق المواصلات القديمة، مع تقديم تصور حول كيفية استغلالها من طرف فرنسا و في سنة 1837م أسست لجنة علمية فرنسية حرصت على دراسة إمكانات الجزائر و كيفية استثمارها و تشكلت هذه اللجنة من عسكرين و مدنيين و منهم كاريط(Carette) الذي قدم مؤلفا هاما بعنوان Recherche sur la géographie et le commerce de l'Afrique méridionale.[2]

و ألف الضابط دوماس (Daumas) بتشجيع من المارشال بيجو سنة 1845 كتابا بعنوان "الصحراء الجزائرية" (Sanaraalgérien) وهو دراسة إحصائية و جغرافية و تاريخية عن الجنوب القسنطيني ،ومن العناصر الفرنسية التي كانت لها السبق في التوسع بالصحراء و بوسائل متعددة الجنرال ديفو(Desvaux) الذي أبهر السكان بما أقام لهم من مشاريع و من بينها حفر الآبار و شق الطرقات و فرض الأمن و كان ديفو على قناعة كبيرة بضرورة احتلال الصحراء بهدف حماية الوجود الفرنسي في قسنطينة و الحصول على موارد رزق من الصحراء التي كانت مصدر ثراء.

و ترجمت السلطة الفرنسية اهتماماتها عمليا بأن سمحت لقافلتين تجاريتين فرنسيتين بالانطلاق من بسكرة إلى جنوبها يوم 13 جويلية عام 1844 أي بعد احتلال هذه المدينة في مارس 1844، انطلقت تلك القافلتان لهدف معرفة أسواق المدن الداخلية، فاتجهت واحدة إلى تقرت و الثانية إلى عين صالح تعرفتا على تومبوكتو[3] الذي كان أهم مركز تجاري بالصحراء و فتحتا الباب لقوافل الأخرى...

---

[1] عمبراوي احميدة، **من الملتقيات التاريخية الجزائرية**، دار الهدى، الجزائر، ط2، 2007، ص ص140-142.

[2] مرجع نفسه، ص142

[3] **تومبوكتو**:مدينة في مالي وهي بوابة بين شمال أفريقيا وغرب أفريقيان وملتقى القوافل البرية وهي من اشهر المدن في غرب أفريقيا سكانها جميعهم مسلمون وتلقب بجوهرة الصحراء المتربعة على الرمال، ويقال أن اسمها مشتق من بئر بوكتو وهو اسم لإمرأة تارقية .(أنضر إسماعيل العربي ، مرجع سابق ص311).

وقد وظفت السلطة الفرنسية هذه المعلومات أثناء توسعاتها بالصحراء مثلا في عين ماضي 22/4/1844 في الأغواط يوم 1844/4/25 و في حملاتها العسكرية الكثيرة إلى مناطق من الأوراس و إلى توقرت و واد سوف...[1]

ثالثا/الاحتلال الفرنسي للصحراء 1844-1871:

1- احتلال الأغواط 1844-1852 :

أ- مرحلة الاستكشاف و التحضير للغزو :

بدأت هذه مرحلة بجولة الجنرال ماري هونج (MAREY MONGE) قائد الشعبة العسكرية للمدية في شهر مارس 1844م مع طابور قوي من ألف و خمسمائة جندي إلى ناحية الأغواط و عند وصول هذه القوة العسكرية الفرنسية إلى قصر زكار أسرع أحمد بن سالم بإرسال أخيه إلى القائد الفرنسي ليقدم له الولاء و يطلب منه أن يمنحه منصب خليفة على الأغواط ممثل للسلطة الفرنسية بالمنطقة بقصورها الخمس العسافية- قصر الحيران- الحويتة- تاجموت- عين ماضي فضلا عن الأرباع و الحرازلة و بني مزاب أدرك الجنرال أهمية هذه المسألة فأسرع إلى إبلاغ رؤسائه.[2]

فبادر بإرسال يحي بن معمر إلى الجزائر العاصمة محملا بتقريره إلى الوالي العام الماريشال "بوجو" (BUGEAUD) الذي كاتب هو بدوره وزير الحربية بباريس الماريشال«سولت»(SOULT) ذكره بفوائد الصحراء السياسية و الاقتصادية وحتى الاستراتيجية، كهمزة وصل بدواخل إفريقيا و يجب الإسراع ببسط النفوذ الفرنسي عليها و مزاحمة الأمير عبد القادر فيها لحرمانه من مصادرها.[3]

وافقت الحكومة على كل الإجراءات المتخذة في هذا الشأن و أعطيت الأوامر لتحضير، و تنظيم بعثة عسكرية استكشافية إلى الأغواط وأوكلت قيادتها إلى الجنرال ماري-مونج Marey Monge يوم 12 أبريل 1844،و في الفاتح ماي غادرت البعثة المدية، التي كانت تتكون من ألف و سبعمائة جندي منهم مائة وأربعون من قناصة إفريقيا والصبايحية[4]، وأربع مائة فارس من

---

[1] إسماعيل العربي، مرجع سابق،ص40.

[2] إبراهيم مياسي ، **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م** ،دار هومة ،الجزائر ،ب ط ، 2012م،ص101.

[3] إبراهيم مياسي ، مرجع نفسه،ص101.

[4] **الصبايحية**:وتسمى في بعض أنحاء الجزائر السبايسية وهيلافرقة عسكرية أسستها فرنسا في معسكراتها السابقة كجيش عميل للمحتل الفرنسي.

القوم،ومائة من الأحصنة والبغال وألف و أربعمائة جمل،في21 ماي وصلت هذه القوات إلى تاجموت أين استقبلها أحمد بن سالم محاطا بأعيان سكان الأغواط وغاب عن هذا الاستقبال الشيخ التيجاني الذي أرسل ولاءه للجنرال[1].

وأدركت السلطات الفرنسية قيمة هذا الشيخ المعنوية حيث كان له تأثير ونفوذ كبيرين على الأهالي لذلك عاملته معاملة حسنة قصد إخضاعه نهائيا لسلطاتها ويصبح صديقا للفرنسيين وبعث الجنرال «ماري- مونج» وفدا بقيادة العقيد " سانت- أرنو "(SAINT-ARNAUD)للإطلاع على المكان و أخذ ما فرض من ضرائب وكان الشيخ التيجاني قد تردد في استقبال هذا القائد المسيحي لكنه في الأخير استقبله وسهل له مهامه،وحتى توطد فرنسا علاقتها بالشيخ التجاني أرجعت له ما دفعه من الضرائب وفي يوم23 ماي تحرك الطابور ليخيم في الحويطة و منها إلى الأغواط ليقيم فيه يومي 26 و 27 ماي و في 28 ذهب الطابور ليقيم بقصر الحيران وكان يصطحبهم في هذه الرحلة أحمد بن سالم الذي عينته فرنسا خليفة على المنطقة لأنه يمثل الضمان الكامل للنفوذ الفرنسي في الاغواط باعتباره شخصية مرموقة وعدو للأمير عبد القادر وكانت تسانده قوة عسكرية تقدر بألف و مائتي جندي و خمسمائة فارس و قطعة مدفعية.[2]

و من خلال هذه الإجراءات يمكن استخلاص ثلاث نتائج هامة هي :

1- إخضاع كل سكان الجنوب الجزائري بما فيه الغرب إلى السلطة الفرنسية لكونهم مستقلين و متمردين.

2- جذب كل التجارة الداخلية لهذه المناطق إلى الجزائر العاصمة بدلا من توجهها إلى تونس و المغرب الأقصى.

3- ترهيب السكان الذين يساندون عبد القادر و يعتمد عليهم في هذه الأقاليم كقواعد ارتكاز.

و في الأخير يؤكد الجنرال في تقريره على تنظيم الأغواط حتى يمكن جني ثلاث فوائد هامة هي :

أ- جعل الأغواط مركزا إداريا و سياسيا و تجاريا و للمراقبة العسكرية أيضا.

---

[1] علالي محمود، **الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية الاغواط نموذجا**، من فيض الذاكرة ، سلسة كتب تصدر عن المتحف الجهوي للمجاهد ، 2014، ص 70.

[2] علالي محمود، مرجع نفسه، ص ص 70-71.

ب- قطع كل الاتصالات بين شرق البلاد و غربها و إخضاع أي تحرك في هذه المضارب للمراقبة.

ج- وضع المنطقة أكثر تمردا في الجزائر مع أولاد سيدي الشيخ بين أيدي خليفة قوي مدعما بالقوات العسكرية

ب- مرحلة الهجوم :

انطلقت الغارة يوم 04ديسمبر1852 وقامت الجيوش في أقناء ذلك بقتل جميع المتمردين الذين لم يتمكنوا من الفرار وراء القائد وكانت المجزرة رهيبة كما كتب العقيد ترومليي"كان غضب المهاجمين يزداد شراسة عندما يواجهون أية مجابهة،وهو ماجعلهم يقتحمون المنازل ويطعنون كل مايجدوه فيها"[1]،حيث تقدم قائد العمليات الجنرال "بيليسبية" مع طوابير الهجوم لتتمركز في المواقع الحصينة وفي انتظار إشارة الانقضاض على المدينة فصعد إلى المسجد برفقة الجنرال "بوسكاران" و ضباط الأركان، ليجعله كغرفة للعمليات و أثناء سيرهم تعرض الضباط لهجوم المجاهدين أصيب خلاله"بوسكاران" برصاصة قاتلة في فخذه وهو يعاين المدفعية وكان جرحه خطيرا وبعد أيام قلائل توفي وكان لذلك دورا في الإنتقام الذي أبداه العساكر الفرنسيون تجاه الثائرون العزل.[2]

فتحت البطارية نيرانها على الساعة السابعة صباحا، وكان إنطلاق النار مركزا على البرج المركزي باعتباره الأعلى من البرجين الآخرين ولما تم للفرنسيين إخراج الثوار من البرج المركزي تم نقل القصف الدفعي نحو البرج الواقع على اليمين لينتقل الضرب الناري نحو جدار الصور الرابط بين البرجين المذكورين بهدف شق ممر للجنود الفرنسيين والقومية المحاصرين للمدينة وفي الساعة العاشرة صباحا كانت الثغرة جاهزة رغم جهود المقاومين لترميمها ولما عجزو عن ذلك خصصت فرقة من الثوار للدفاع عن الثغرة،فهاجمتهم مجموعة عسكرية من الزواف[3] وخمسون مقاتل من المشاة ثم نزلت إلى المدينة دون أن تعترضها مقاومة إلى أن وصلت قصبة الأغواط حيث مترل الخليفة أو حاكم المدينة فرفع على سقفه العلم الفرنسي ولما تعالت أصوات الزواف بالنصر كان

---

[3] شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر جمال فاطمي وآخرون، دار الأمة، الجزائر، ب ط، 2013، ص642.

[2] بن عتو بلبراوات، **الاحتلال الفرنسي للأغواط وضواحيها سنة1952م وجرائمه، مجلة عصور الجديدة**، العدد6، الجزائر، 2012، ص46.

[3] **الزواف**: مصطلح يميز فترة الاحتلال الفرنسي بالجزائر، وهي مجموعات عسكرية تشكلت في بادئ أمرها من قبيلة الزواوة ثم انضمت إليها فيما بعد العرب والنوج وشبههها سانت آرنو بالحرس الإمبراطوري في إفريقيا وعلى أية حال قدمت فرق الزواف خدمات جليلة للفرنسيين.

لازما على الجنرال يوسف دخول المدينة بسلام فنصب أولا السلام وتم تجاوز الأسوار وفتحت الأبواب وتقدم العساكر إلى وسط المدينة وفي غضون 45بلغ الجنرال يوسف منزل الخليفة وحوله إلى مقر للقيادة العسكرية الفرنسية بالأغواط.[1]

ج-نتائج إحتلال الأغواط:

يعد احتلال الاغواط خطوة هامة في تنفيذ مشروع التوسع والتوغل الفرنسي في عمق الصحراء ، لما للأغواط من مكانة جيواستراتيجية ترمي إلى:

- مراقبة بني ميزاب والإستفادة من نشاطهم التجاري .

- شن غارات على الواحات الداخلية .[2]

- عزل قبائل الأرباع والحرازلة والشعانبة وحرمانهم من المراعي والموارد المائية لإرغامهم على الخضوع .

- جعل الأغواط مركزا تجاريا وإداريا لتسيير شؤون الصحراء.

- جعل الأغواط مركزا عسكريا لإنطلاق الطوابير المتنقلة نحو الجنوب الغربي .[3]

-اتخاذ الفرنسيون بعد احتلال الأغواط عسكريا أسلوب جديد في المعاملة مع بعض الجزائريين وهو نصب حماية تتضمن للطرفين واجبات وحقوقا معينة دون اللجوء إلى الحرب.[4]

2- ثورة الزعاطشة 1849 :

تعد ثورة الزعاطشة من الثورات الشعبية البارزة و هي بمثابة حلقة مضيئة من سلسلة بطولات الشعب الجزائري الذي جاهد لطرد الغاصب المحتل و عدم السماح له بالتغلغل في أعماق الوطن و لهذه الثورة أسباب عديدة مترابطة و متداخلة مع بعضها البعض و يمكن حصرها في النقاط التالية :

---

[1] بن عتو بلبراوات،مرجع سابق، ص46.

[2] بن يوسف التلمساني ،**التوسع الفرنسي في الجزائر 1830-1870م** ،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر ،2004م ،ص335.

[3] بن يوسف التلمساني ،مرجع نفسه ،ص335.

[4] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**،ج1،دار الغرب الإسلامي، لبنان،ط1 ،1992، ص359.

1- رفض أهل الواحة القاطع للاحتلال الفرنسي.

2- صدى الثورة الفرنسية لسنة 1848 و عزل الملك الفرنسي "لويس فليب" و الإطاحة بنظامه و قيام الجمهورية الفرنسية الثانية كل ذلك أثر على الحياة السياسية بالجزائر.

3- كان للظروف العسكرية التي عاشتها مقاطعة قسنطينة الدور الهام في تهيئة الفرص المواتية للشيخ بوزيان- زعيم "ثورة الزعاطشة" لإعلان الجهاد.

4- أمل الشيخ بوزيان في مواصلة الثورة التي قادها الأمير عبد القادر طيلة سبعة عشر عاما ذلك أنه كان تابعا لدولة الأمير وكان يشغل منصب شيخ واحة الزعاطشة ضمن موظفي إدارة الأمير بالمنطقة.

5- انتشار الروح الدينية و المقاومة للحفاظ على كيان الشعب العربي المسلم في الجزائر الذي بدأ يتعرض للتحطيم و للقضاء على شخصيتهكما أن للوزاع الديني دوره الفعال في تعبئة الأهالي فقد اعتمد الشيخ بوزيان في كسب ثقة الجماهير و تقوية عزيمة مناصريه.[1]

6- لا شك أن للدافع الإقتصادي الدور الهام في إشعال هذه الثورة، حيث تسببت فيها الضرائب المرتفعة وتوزيعها السيئ بين أصناف النخيل.[2]

هكذا تضافرت كل هذه العوامل لاندلاع ثورة عارمة هدفها التغيير الجذري للواقع المر و المزري.

استطاع الشيخ بوزيان أن يقنع الجميع بالجهاد و يحظى بثقتهم و يوحدهم تحت راية الدين الحنيف و الجهاد المقدس فتكتلوا حوله و ثاروا ضد سلطات الاحتلال التي جاءت تجمع الضرائب في ذلك الوقت .[3]

وبذللك أعلن جهاده بواحة الزعاطشة عام 1849م في الوقت الذي كانت فرنسا تعتقد أن بنهاية مقاومة الأمير والحاج أحمد باي قد وضعت نهاية للمقاومة الجزائرية لقد كان لهذه الثورة بعدها الإسلامي ،فقد وجد الفرنسيون بين شهداء الثورة عناصر كثيرة جاءت من المغرب وتونس

[1] إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837-1934**، ص59.

[2] شارل آندري جوليان، مرجع سابق، ص631.

[3] إبراهيم مياسي ، مرجع سابق، ص61.

والمشرق إستجابة لنداء الجهاد في سبيل الله،الذي لايعرف الحدود ،وتحركت الطوابير الفرنسية في شهر أوت من نفس السنة فلم تفعل شيئا ثم توالت النجدات شهور حتى وصلت خمسة آلاف مقاتل وعدد كبير من المدافع ،وألقي القبض على بوزيان[1].

حيث أدت الوحشية بالجيش الفرنسي إلى حز رأس الشيخ بوزيان بعد قتله وحز رأس إبنه، وأحد مساعديه في المقاومة وأدت أيضا إلى التمثيل بجثث الشهداء وإلى رض الرؤوس على الجدران للتمتع بتطاير الدماء والأمخاخ، وميزة معركة الزعاطشة بالإضافة إلى شخصية المقاوم الشيخ بوزيان هي أن واحة الزعاطشة الصغيرة بمساحتها، الضعيفة بعدد سكانها هزت الجيش الفرنسي بأكمله.[2]

ومايلفت النظر في معركة الزعاطشة هو ذلك التضامن الديني الوطني الذي أظهره سكان المنطقة كلها،ثم ذلك التصميم العنيد الذي أفشل كل مخططات العدو وأثار استغرابه.[3]

3-الجنوب الشرقي (الزيبان- وادي ريغ...) 1844م :

تحركت القوات الفرنسية بقيادة الدوق دوماس من قسنطينة يوم 8 فيفري 1844م باتجاه بسكرة حيث وصلت إلى باتنة و تمركزت فيها في انتظار تجمع كل الإمدادات العسكرية من المناطق المجاورة و في 25 فيفري 1844م إنطلقت القوات الفرنسية حيث وصلت إلى بلدة القنطرة يوم 29 فيفري 1844م و احتلتها لتصل إلى بسكرة يوم 4 مارس 1844م و تم احتلالها دون صعوبة تذكر نظرا لانسحاب أنصار الأمير عبد القادر الذين انسحبوا إلى الجبال و معاقبة كل القبائل التي تحالفت مع الأمير عبد القادر،و تجدر الإشارة إلى أن خليفة الأمير عبد القادر بمنطقة الزيبان محمد الصغيرين أحمد بلحاج استرجع بسكرة من الفرنسيين لمدة ستة أيام مستغلا غياب القوات الفرنسية عن بسكرة حينما إلتجأت إلى منطقة الأوراس للقضاء على أنصار الحاج أحمد باي إلا أن الفرنسيين استرجعوا بسكرة يوم 18 ماي 1844م و في 23 ماي 1844م اتخذت إجراءات تنظيمية عينت بموجبها الرائد توماس قائدا أعلى لدائرة بسكرة و نوحيها.[4]

---

[1] صالح فركوس ،**المختصر في تاريخ الجزائر**، دار العلوم ، عنابة ،ب ط ،2002، ص185.

[2] محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية**، دار البعث، الجزائر، ط1، 1985، ص98.

[3] عبد القادر نايلي، **المقاومات والإنتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية**، دار الهدى، الجزائر، ب ط، 2013، ص144.

[4] رضوان شافو ،**الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الإستعماري ورقلة أنموذجا**(1844-1962)، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2 بوزريعة، 2012،ص22.

وبذلك استولى الفرنسيون على الزيبان سنة 1948 بعد استسلام الأمير عبد القادر وعرف سكانها خلال تلك الفترة الحكم الإستبدادي للسلطات الفرنسية للسلطات الفرنسية اتجاه المواطنين ففرضوا على الفلاحين زيادة جائرة في الضريبة على النخيل.[1]

بعدما تم احتلال بسكرة بصفة نهائية اعتقد الفرنسيون أن المنطقة هدأت من هجومات المقاومين الجزائريين و سكنت لهم من أنصار الأمير عبد القادر و يجب التفرغ لاستكمال عملية التوسع نحو بقية مناطق الجنوب الأخرى غير أن الإرادة الإلهية أرادت غير ذلك حين جدد أنصار الأمير عبد القادر المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي سنة 1849م حيث استغل الشيخ بوزيان بن اسماعيل الظروف السياسية التي حصلت بفرنسا و الظروف الداخلية التي حدثت بالبلاد لاشعال فتيل المقاومة.[2]

و كان من أقوى أسباب هذه المقاومة هو تشتت الجيش الفرنسي في إخماد الإنتفاضات الشعبية التي حدثت في بعض مناطق مقاطعة قسنطينة و رحيل عدة كتائب من الجيش الفرنسي إلى فرنسا قصد انسياب الأمن بسبب الثورة الفرنسية التي أطاحت بنظام الملك لويس فليب و قيام الجمهورية الفرنسية الثانية،وترجع انطلاقة هذه المقاومة حيث تحركت القوات الفرنسية بقيادة قائد المكتب العربي ببسكرة النقيب سيروكا باتجاه واحة الزعاطشة للقبض على الثائرين و الرافضين للتواجد الفرنسي بالمنطقة فاشتبكت القوات الفرنسية بمحيط الواحة مع الشيخ بوزيان هذا الأخير الذي كيد الفرنسيين خسارة إنسحب على إثرها سيروكا و تراجع إلى بسكرة و بعد هذا الإشتباك حاولت السلطة الاستعمارية إتباع أسلوب المراوغة الحوارية بقيادة دي بوسكية فاتجه إلى واحة الزعاطشة و حاور أهلها على تسليم الشيخ بوزيان إلى السلطة الفرنسية إلا أن أسلوب المراوغة الحوارية لم يؤتي بنتيجة إيجابية تخدم الفرنسيين سوى التأكد من إصرار سكان واحة الزعاطشة على الجهاد و المقاومة .[3]

[1] عمار عمورة، **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، ط1، 2002، ص148.

[2] رضوان شافو، مرجع سابق، ص23.

[3] رضوان شافو ، مرجع نفسه ، ص23.

4-الجنوب الغربي (أولاد سيدي الشيخ 1864م):

إن قبيلة أولاد سيدي الشيخ هي قبيلة بدو رحل كما هو حال كافة قبائل الصحراء، وهي عبارة عن ستة قرى منتشرة عبر أراضي زراعية، حيث تنقسم إلى عرشي الشراقة والغرابة.[1]

في عام 1864م اندلعت ثورة أولاد سيدي الشيخ فرع بالجنوب الواهراني و كانت دوافعها كالعادة الأوضاع المتدهورة و الظلم الاستعماري، وا اعتداء جنود الصبايحية التابعين للمكتب العربي بالبيض على سي فضيل كاتب سي سليمان بن حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ يوم 29 جانفي 1864م[2]، وكذلك سياسة فرنسا المبنية على مبدأ فرق تسد لكسر وحدة الصفوف ورفض الإحتلال الذي يمثل العامل الجوهري لكل المقاومات [3] وكان أول لقاء بالعدو يوم 8 أفريل من نفس السنة في معركة عوينة بوبكر شرق البيض أين أقام المجاهدون بهجوم مفاجئ على مخيم الجيش الفرنسي كبدوا خلاله العدو خسائر فادحة في الأرواح حيث لم بنجو منها حتى قائدهم العقيد بوبرينر(Beaupretre) الذي قتل على يد سي سليمان بن حمزة قائد الثورة و لكن هذا الأخير قتل أيضا بدوره في نفس اللحظة من طرف حراس العقيد الفرنسي فخلف سي سليمان أخوه سي محمد بن حمزة و امتدت الثورة إلى عدة مناطق من أرض الوطن قادها كل من سي الأعلى بالصحراء الشرقية في ورقلة و سي الأزرق بلحاج بالونشريس و النعيمي ولد جديد ببوغار.[4]

وكانت أوضاع منطقة الجنوب الغربي الجزائري في أواخر الثورة متدهورة بحكم الضروف العسكرية والشتات الذي لحق بها[5]،هذا بالإضافة إلى انضمام سيدي الشيخ بن الطيب زعيم أولاد سيدي الشيخ فرع الغرابة و قاموا بمهاجمة المراكز الفرنسية. و أمام هذا الوضع الخطير جندت فرنسا كل قواها للتصدي لهم فعينت لهذا العدد أربع جنرالات فأرسلت الجنرال يوسف إلى جبال عمور،ودولين إلى جنوب وهران، و ليبهير إلى جنوب مدينة تيارت و الجنرال روز إلى فليتة

---

[1] فبلكس جاكو، **حملة الجنرال كافينياك في الصحراء الجزائرية**، تر حليمة بابوش، دار الرائد، ،الجزائر، ب ط، 2013، ص292.

[2] العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، ب ط، 2006، ص211.

[3] ولد حسن محمد الشريف، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962**، دار القصبة، الجزائر، ب ط، 2010، ص32.

[4] .العربي منور، مرجع سابق، ص212.

[5] مياسي إبراهيم، **اللاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837-1934**، مرجع سابق، ص271.

لملاحقة سي الأزرق بلحاج لكن رغم هذا الدعم الكبير لم يستطيعوا فعل شيء أمام صمود المجاهدين بل بالعكس زادت رقعة المعركة اتساعا في كل من مشرية و الأغواط و سعيدة، و إنضم إليهم الزعيم ناصر بن شهرة في ورقلة و قاموا الثوار بمهاجمة الكتائب الفرنسية و تدمير مزارع المعمرين و المؤسسات الاقتصادية الفرنسية،و كرد فعل قام الجيش الفرنسي بتدمير القرى و مصادرة ممتلكات القبائل الثورية،ومن بين المعارك الاكثر شهرة معركة حاسي بن العتاب و غار التيفور عام التي 1866 تكبد خلالها الطرفان خسائر في الأرواح و العتاد.[1]

ومن أشهر المعارك التي خاضتها المقاومة معركة مكورة في 17 أبريل 1871م فقد كانت معركة عنيفة بين قوات سي قدور ولد حمزة و الجيش الضابط الفرنسي دي ميلوزا التي سقط خلالها مائتي مقاوم ويمكن اعتبار هذه المعركة كلمة الختام لمقاومة أولاد سيدي الشيخ الشرقيين لأنها كانت آخر معركة لهم ضد الاحتلال الفرنسي.[2]

[1] العربي منور، مرجع سابق، ص213.

[2] ولد الحسن محمد الشريف، مرجع سابق، ص34.

الفصل الأول :المقاومة في الجنوب الشرقي

- إعادة الإحتلال.
- مقاومة بوشوشة.
- إحتلال واحة العمري..

الفصل الأول :المقاومة في الجنوب الشرقي

لقد اصطدمت الطموحات الفرنسية برفض شعبي كبير واستقبلت بالعديد من الثورات والمقاومات الشعبية والشخصيات المتشبعة بروح النضال والجهاد من أجل الوطن، حيث حدثت عدة مقاومات التي ناهضت ووقفت ضد الوجود الاستعماري وخاصة في الجنوب الشرقي، فنجد من بين هذه المقاومات مقاومة محمد بن عبدالله و ناصر بن شهرة ومقاومة شريف بشوشة الذي حمل لواء النضال منذ1863-1874.

أولا : إعادة إحتلال الجنوب الشرقي:

1- مع الشريف محمد بن عبد الله1851م:

انطلقت من ورقلة في النصف الثاني من عام 1851م بقيادة الشريف محمد بن عبد الله[1] الذي ينحدر من نواحي عين تموشنت بالعمل على استقطاب قبائل و زعماء شمال شرق الصحراء و امتدت إلى تقرت و أقسام من وادي مزاب[2] و جبال عمور[3] و أولاد نايل و زحف المجاهدون في السنة التالية على القبائل الموالية للفرنسيين في الأغواط و الجلفة و تغلبوا على العديد منها و أخذوا مواشيها و دخلوا مدينة الأغواط في 1952[4] حيث مرت عشرون سنة على مقاومة ابن شهرة و كذلك على مقاومة الشريف بن عبد الله دون يأس و لا كلل فقد دخلوا صراع مع العدو ثم بعد ذلك جاء بشوشة ليواصل هذه المعركة فحدث التحالف بين الزعماء الأربعة ابن عبد الله ابن شهرة، سي الزبير يرأسهم شريف بشوشة حيث انظموا إليه يناصرون عمله و يقفون إلى جانبه و

---

[1] **الشريف محمد بن عبدالله**:يصل نسبه إلى ولاد سيدي حمد بن يوسف قرب تلمسان واسمه حسب الوثائق الفرنسية إبراهيم بن أبي فارس أتم تعليمه وحفض القرآن في قبيلته اشتغل معلما للقرآن ، حيث كانت ورقلة أول هدف وضعه نصب عينيه فاستطاع الإستيلاء عليها وجعلها مركزا لنشاطه.(أنضر كتاب تاريخ الجزائر المعاصر لبشير بلاح)

[2] **الميزابيون أو بني مزاب**: يعيشون في منطقة طبيعية وهي وادي مزاب شمال الصحراء الكبرى في الجزائر والمزابيون مسلمين إباضيين.

[3] **جبال العمور**: هي سلسلة جبلية في الجزائر تقع وسط البلاد وتشكل جزءا من الأطلس الصحراوي تقع بين جبال ولاد نايل شرقا وجبال القصور غربا وجبال لعمور صلة وصل للمناطق السهبية المرتفعة والصحراء مناخها قاري وهو أكثر برودة في فصل الشتاء.

[4] بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989**، ج1،دار المعرفة، الجزائر، بط، 2006، ص129.

في تحرير ورقلة و تقرت استقطب شريف بشوشة إليه أنصار رموز المقاومة و من بينهم ابن عبد الله.[1]

حيث في سنة 1851م بدأت المقاومة في واد ريغ كان قائدها هو الشريف محمد بن عبد الله فقد كان محمد بن عبد الله يعاني من مضايقات لم يكن يتوقعها من الفرنسيين مما دفع به إلى حمل لواء الثورة ضدهم لمدة تقرب عن ثلاثين عاما و بدأ حياته الجهاديةبالاستلاء على ورقلة سنة 1857م ثم واصل جهاده عبر مختلف المناطق الصحراوية إلى أن توفي عام 1895م بعد كفاح مستمر ضد الإستعمار.[2]

و بعد أن استتب الأمر لشريف محمد بن عبد الله في ورقلة دفع لواء الجهاد ضد الفرنسيين و المتعاونين معهم فانضمت إليهم قبيلتي شعامبة و مخادمة و بني ثور و منهم استطاع أن يكون جيشا يتكون من 100 فارس و 300 جندي، وكان أول عمل قام به في1851/09/21م هاجم الشريف محمد بن عبدالله قبيلة أولاد مولات بمنطقة سطيل[3]على حين غفلة أنهم كانوا موالين لفرنسا، ووقع الاشتباك بين الطرفين انتهى بتأديب هذه القبيلة وقتل11فارس منها وجرح15 وسبي نحو 800رأس من الإبل، ثم قفل راجعا إلى ورقلة فاتجه نحو منطقة العالية[4]والتحق به أولاد سيدي سليمان وأكثر من نصف أولاد السايح.[5]

و راح يحض الناس و يدعمهم للالتحاق بصفوفه من أجل تقوية حركة المقاومة كما أنه أرسل الوفود إلى مختلف الجهات لنفس الغرض و مع بداية شهر أكتوبر 1851 توجه محمد بن

---

[1] بن عمر محمد،**الشريف بشوشة زعيم ثورة 1871 بالصحراء الجزائرية الشرقية،مجلة عصور**، جامعة وهران، العدد1، 2002، ص114.

[2] رضوان شافو، **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852–1875**، مذكرة الماجستير، جامعة الجزائر،2006، ص35.

[3] تبعد عن مدينة تقرت بحوالي 120كلم شمالا.

[4] حوالي 80كلم شمال ورقلة.

[5] دحدي سعود، **البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842–1931**، رسالةالماجستير في التاريخ المعاصر، جامعةابن يوسف بن خدة، الجزائر،2010، ص138.

عبد الله نحو تقرت على رأس الجيش قوامه 100 فرس و 9000 من الشعامبة[1] و المخادمة و بني ثور وسعيدعتبة[2]، و عند واحة تيماسين[3] تقابل عبد الرحمان الجلابي سلطان تقرت الذي على رأس 600 فارس و 150 من المشاة بجيش محمد بن عبد الله و تمكن الجلابي في الجولة الأولى من المواجهة من ترجيح الكفة لصالحه و ألحق بالجيش ابن عبد الله خسائر تقدر بـــ 30 قتيل و 8 جرحى و مع ذلك فقد اضطر للتراجع في الجولة الثانية بعد أن خسر 80 رجلا و 25 جوادا فضلا عن الخسار المادية الأخرى و مما يسجل في هذا الصدد أن أهل تيماسين سجلوا موقفا تاريخيا يبقى محفوظا لهم حيث أنهم وقفوا إلى جانب الشريف محمد بن عبد الله و جعلوا من بساتينهم روعا لحماية الثوار.[4]

و لكن رغم ذلك فشل سلمان الجلابي و الشريف محمد بن عبد الله في دخول تقرت إلا أن هذا الأخير حصل على تأييد شعامبة متليلي،وعندما أحس الشريف محمد الله أنه لا يمكنه التحكم في زمام الأمر بالصحراء من دون الإعتماد على قبيلة عظيمة و قوية فقد وجد مبتغاه في قبيلة الأرباع بالأغواط بقيادة الشيخ ناصر بن شهرة و كان هو الآخر من الثائرين على الفرنسيين و المواليين لهم و قد نجحا في التحالف و التنسيق بينهما. و مع تطور الأحداث بمنطقة ورقلة و ضواحيها بدأت السلطةالإستعمارية تتحرك لإعادة الباشاغات إلى مناصبهم التي خلعوا منها بفعل المقاومة و دخلت في صراع مع قبيلة أولاد سيدي الشيخ كونها القبيلة التي أصبحت أكثر خطرا على الوجود الفرنسي و عملائه.[5]

---

[1] **الشعانبة:** وهي قبيلة عربية كبيرة من بني سليم شمال الصحراء الجزائرية يعيشون في متليلي الشعانبة ورقلة وادي سوف وضواحي العرق الغربي الكبير خاصة في تميمون وبني عباس .

[2] إنقلبت سعيد عتبة ضد بني بابية والفرنسيين معا وأيدت حركة محمد بن عبدالله وذلك لارتباطها بقبائل الحرازلية والأرباع المؤيدة للحركة.أنظر:إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983،ص98.

[3] حوالي 10كلم جنوب تقرت.

[4] بلاح بشير، مرجع سابق، ص38.

[5] مرجع نفسه، ص38.

و في خط آخر وصلت الحملة الفرنسية لمنطقة وادي ريغ[1] يوم 29 نوفمبر 1854م حيث واصلت زحفها نحو تقرت في هذه الأثناء ظهر محمد بن عبد الله و بادرت قواته لمهاجمة الفرنسيين و حدثت معركة بين الطرفين معركة كبيرة تفوق فيها الفرنسيين على قوات الثوار بقيادة الشريف محمد بن عبد الله من حيث العدة و العتاد إنسحب فيها محمد بن عبد الله و سليمان الجلابي إلى تقرت ثم وادي سوف و عبر إلى تونس حتى لا يحاصرهم القائد "ديقو" هذا الأخير تمكن من احتلال مدينة تقرت في ديسمبر 1854م و بعدها احتلال إقليم الوادي سوف في 16 ديسمبر 1854م بعد مقاومة عنيفة.[2]

و لكن إذا كان الجيش الفرنسي قد تمكن من احتلال منطقتي ورقلة وتقرت خلال 1854م و نصب باشاغات ليحكموا باسمه هذه الناحية من الوطن فإن الأوضاع لم تستمر طويلا على هذا الحال إذ برزت المقاومة من جديد ضد الإحتلال و أعوانه و ذلك في مطلع عام 1860م بزعامة بن عبد الله و الشريف بشوشة حيث تمكن هؤلاء بمؤازرة أهالي المنطقة و إعادة تحرير و استرجاع منطقتي ورقلة وتقرت لبضعة أشهر خلال عام (1871-1872م).[3]

2- مع ابن ناصر بن شهرة 1853م :

عندما أعلنالثائر محمد بن التومي بن ابراهيم المدعوا بشوشة عن قيام إنتفاضة في الصحراء و هذا قد أدى إلى تجنيد العديد تحت لواء من سكان و أبطال الصحراء من توات و شعانبة متليلي و شعانبةالمواضي بالمنيعة و كذلك ابن ناصر بن شهرة[4].

---

[1] **وادي ريغ**:تقع في منخفض مستطيل الشكل ويتدئ من راس الوادي بأعالي مدينة المغير وبالضبط بقرية عين الفراء بلدية أم الطيور ولاية الوادي الجزائرية عند شط ملغيغ شمالا ويمتد في شكل مستطيل عاى نحو 160كلم جنوبا ألى غاية قرية قوق تابعة لبلدية بلدة عمر.

[2] غنابزة سعود، **دور وادي سوف في معركة المقارين 1851**، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية للمركز الجامعي بالوادي**، ع1، 2011، ص16.

[3] بوعزيز يحيى، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، دار البصائر، الجزائر،ط خ، 2009، ص ص110-111.

[4] **إبن ناصر بن شهرة** : ولد بالأرباع قرب مدينة الاغواط عام 1804 كان صاحب شخصية مرموقة تعلم في مسقط رأسه حفض القرآن في صغره وكان رافض للمستعمر الفرنسي واختار لنفسه الصحراء مأوى لحمل السلاح اشترك في معارك مع قيادات أمثال ثورة ولاد سيدي الشيخ ومعارك أخرى واد زرقون ومحيقن.(أنضر كتاب تاريخ الجزائر المعاصر بشير بلاح ص197).

و قد لازم ابن ناصر بن شهرة بشوشة منذ أن إلتقى به في المنيعة حيث تم الإستلاء عليها في شهر أفريل و قد ألقى القبض على القائد جعفر و سجنوه و في 5 ماي إنتقلوا إلى متليلي و منها رجعا إلى عين صالح حيث هاجما خصومهم و المواليين لفرنسا و قد أشعلوا فتيل الثورة لدى معظم سكان الصحراء.[1]

و في سنة 1870م غادر بشوشة رفقة ابن ناصر بن شهرة عين صالح و اتجهوا إلى الروسيات و كانا في نيتهما استعادة تقرت و لكنهم وجدوا صعوبة في ذلك و يعود السبب لوجود عدد من الجنود الرماة بها فاتجها إلى سوق و حاولا دخول بلدة نقوسة يوم 5 مارس 1871م لكنهما منعا من ذلك و بعدها انتقلا إلى ورقلة و دخلاها دون مقاومة و ذلك لوجود عدد من مؤيدين لهما فيها.[2]

و كانت ورقلة إلى ذلك الوقت تابعة لأخوين علي باي بوعكاز و الذي كان انذاك في حاسي لناقة واغتنم بذلك لفرصة بشوشة واستولى عليها و بعدها سيطرة بشوشة على ورقلة و نصب عليها ناصر بن شهرة انما عليها لتكون قاعدة له خلفية تمده بالقوات والزاد والمدد ، و في 8 مارس اتجها إلى قمار فقاومهم شيخ الزاوية التيجانية محمد الصغير بن حاج و رفض استقبالهم كما استعمل سلاح ضدهما لكن بوشوشة قد بين له بأن غرضهم ليس مهاجمة الزاوية لكن مهاجمة زمالة علي باي رغم أن سكان سوف عارضوا دخولهم لقرية كما اتفقوا على أن يدفعوا لهم مبلغ من المال مقابل رحيلهم عن القرية.[3]

و تجنب بوشوشة[4] الصدام من الأهالي و فضل مسالمة و انتقل بعد ذلك رفقة ابن ناصر إلى بيت القائد و عسكر بها يخطط للعمليات عسكرية التي تنتضر الجيوش الفرنسية و قبائل مواليه لاستعمار

---

[1] بوقرين عيسى، **إنتفاضة إبن ناصر بن شهرة1851–1875**، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2 بوزريعة، 2010، ص99

[2] مرجع نفسه، ص100.

[3] بو عزيز يحي،**أضواء على كفاح الشريف بشوشة، مجلة الثقافة**، ع34، 1976، ص90.

[4] **الشريف بشوشة الغيشاوي**: قائد مقاومة في الصحراء الجزائرية وهو محمد با التومي بن براهيم المدعو بشوشة بمعنى الفارس ولد في1827 بالغيشة بولاية الاغواط .(أنظر كتاب تاريخ الجزائر المعاصر بشير بلاح ص207).

و هو كذلك إذا وصلته عدة وسائل من الشيوخ قبائل و زعمائها التابعين لسلطة قانة يطالبون منه قبول يد مساعدة علي باي إذا أراد الإعارة على تقرت للقضاء على نفوذ و تصفية قواته متعاملة مع قوات لعدو من الرؤساء الذي راسلوه ابدوه بوشمال بني قبي شيخ نزلة و لحاج طرابلسي شيخ مجاهرية و حاج عمر مقدم لرلمانة بذفصة و شيوخ رحمان و سليمة أولاد مومت أولاد ادريس و بعدها سيطرة بشوشة على تقرت يوم 13 ماي 1871م دون مقاومة و اعتصم أنصار علي باي فيها مدة من وقت و بعدها خرجو بمفوضات معهم و هو أن يخرجو من المدينة دون أن يتعرض لهم أحد كما عين بذلك بوشوشة بوشمال بن قوبي و كان عليها أن أصبحت بذلك قاعدة ثانية لحركة بعد ورقلة، لكن هذه القاعدة عرفت بعض الاضطرابات خاصة هددها علي باي صولي للفرنسيين فاضطر بوشوشة و ابن ناصر بن شهرة إلى مهاجمته فجرت معركة كبيرة يوم 10 جويلية قتل فيها عددها كبير و أدت إلى انسحاب علي باي إرتحل إلى بسكرة[1] يوم 13 جويلية.[2]

بعد هذه معركة انتقل ابن ناصر بن شهر بين تقرت و نروسن و نشط في الدعوة لحركتها في قرى منطقة وحاول الانتقام معارضين لهما من أولاد زكري الذين تحالفوا علي باي في على احداث تقرت فقد مساعدة من كلا شخصيات كما نشط بوشوشة و ابن ناصر بن شهرة شراء الأسلحة و ذخيرةكانت مصادرها ماسهة و تونس خاصة و أن ابن ناصر ابن شهرة ذو دراية كافية بمسالك طريق التأمين وصول السلاح و كان ذلك بواسطة تجار يهود في موانئ صفاقس وسوس و نابل و في مدن قفصة و كاف قرب حدود جزائرية و كذلك في وحات شرقية خاصة بوادي سوف لكن عندما علمت لسلطة فرنسية عن طريق عملاء لها من يهود بتونس طلبت من جالية يهودية بتونس أن تأمر يهود بالكف عن لا تجار بالأسلحة و بيعها إلى الثوار فامتثلوا لذلك و هذا ما يؤكد دور اليهود و خبثهم[3]، و يقول أمين لوسبن أن حتى الزاوية التيجانية بتيماسين استطاعت أن تؤثر في سكان واد سوف و تمنع الناس في تمار لوادي و دبيلة و كذلك اتباع أنصار علي باي و عائلة

[1] **بسكرة**: مدينة جزائرية تقع في الجهة الشمالية الشرقية من الجزائر تبعد عن عاصمة البلاد ب400كلم.

[2] بوقرين عيسى، مرجع سابق، ص101.

[3] بوعزيز يحيى، **موضوعات وقضايا التاريخ الجزائري والعرب**،ج1،دار الهدى، الجزائر، 2004، ص ص581-582.

بوعكاز[1] بالكاف عن بيع شراء الأسلحة الذخيرة و هذا إلى حصول إلى مشادات و اصطدامات مسلحة بين أنصار قانة قتل و جرح خلالها عدد من طرفين.[2]

ثانيا :مقاومة بوشوشة 1871م:

من المتعارف عليه تاريخيا أن مقاومة الشريف ضد الفرنسيين كانت نتيجة لثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864م هذه بالإضافة إلى مجموعة من العوامل التي دعمت حركته الجهادية و أبرزها إنهزام فرنسا في حربها ضد بروسيا سنة 1870م و سخط الأعيان و الأعراش من مرسوم 1863م و ظهور محي الدين بن الأمير عبد القادر بالجنوب التونسي في أوائل السبعينات و انتفاضة المقراني و الحداد أوائل 1872م و نشاط الحركة السنوسية في الصحراء خاصة عن طريق ممثلها الحاج أحمد التواتي،[3]وصدور قانون كريميووالنقلاب الذي قام به السياسيون ضد النظام الامبراطوري وإعلانهم قيام الجمهورية الثالثة وهذا ما أدى إلى وقوع فرنسا في فوضى مما رفع معنويات الثوار الجزائريين[4]أن اختيار بشوشة هذه المنطقة يعود إلى الجنوب يعتبر دائما الملجأ الآمن للمقاومين حينما تفشل مقاومتهم في الشمال زيادة على ذلك أن بشوشة أراد مواصلة مسيرة الشريف محمد بن عبد الله في الجهاد و المقاومة بعدما ألقى عليه القبض سنة 1861م كما تواجد المقراني في منطقة ورقلة على رأسهم بومرزاق المقراني شجع بوشوشة على التواجد بالمنطقة لمساعدتهم و تسهيل مهمة إنسحابهم إلى تونس و خاصة بعدما استولى الفرنسيون على زمالة بومرزاق المقراني في الحضنة أضف إلى ذلك قرب الحدود الجغرافية مع تونس و التي كانت دائما ملجأ الإنسحاب و استرجاع الأنفاس و تجديد المقاومة.[5]

---

[1] **عائلة بوعكاز**: هي من كبار العائلات الصحراوية .

[2] بوقرين عيسى، مرجع سابق، ص102.

[3] شافو رضوان، مرجع سابق، ص ص151-152.

[4] عواريب لخضر، **بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بشوشة من خلال التي أملاها بشوشة على سجانه، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ع17، 2014، ص88.

[5] أبو القاسم سعدالله، **الحركة الوطنية الجزائرية1860-1900**، دار البصائر، ج1، الجزائر، ط خ، 2007، 278.

و لعل أول عمل عسكري للشريف بوشوشة في إطار المقاومة ضد الإستعمار و بعيد عن "جماعة المداقنة[1]" كان سنة 1869م حين بدأ بمهاجمة القبائل و القوافل التي تتعامل مع الفرنسيين و ازداد نشاطه أكثر في الجنوب الشرقي بعدما تراجع قدور بن حمزة إلى الحدود الغربية و في المقابل استغل بشوشة هذا التراجع ليتقدم هو نحو الجنوب وصولا إلى ورقلة التي استرجعها من عملاء فرنسا في 6 مارس 1871م و جعلها مركزا لحركته الجهادية.[2]

بعد مدة أقام فيها الشريف بوشوشة بعين صالح توجه نحو ورقلة[3] لتحريرها من قبضة علي باي الموالي للفرنسيين و قبل إنطلاقه اجتمع بأنصاره و أتباعه و بين لهم الهدف الحقيقي من المقاومة و أخبرهم أن فرنسا قد حانت ساعة خلاصها فقال « إن كنتم ترغبون في الغزو و النهب فقط فلست منكم و أما إذا عاهدتموني على أن تعطوني السيادة على ورقلة فإني أقبل قيادتكم شريطة أن تعاهدوني على أن تكونوا معي حتى النصر أو الموت ».

و عليه اتجه بشوشة نحو تقرت في أوائل 1871م لتحريرها من الفرنسيين فوجد صعوبة في ذلك بسبب تمركز عدد من الجنود الرماة فاتجه نحو نقوسة يوم 5 مارس دون مقاومة سكانها مما سهل عليه التوجه نحو ورقلة في نفس اليوم و التي دخلها بدون أية مقاومة نظرا لوجود عدد من المؤيدين له بها، واستولى عليهابمساعدة أنصاره الكثيرين الموجودين داخلها وعين ابن ناصر بن شهرة خليفة عليها حتى تكون قاعدة للثورة.[4]

غير أن أصحاب "غصن البان" يذكر أن الأعراش الثلاثة (بني سيسين، بني ابراهيم، بني واقين) رفضوا دخول بشوشة و قاوموه إذ يقول :«و اجتمع سكان المدينة من الأعراش الثلاثة و اتفقوا على عدم طاعته و القائدان ذاك على بني واقين الشيخ الحاج معيزة و علي بني ابراهيم الحاج حمي و علي بني سيسين جلول بيحمان و الرئيس الحاج أبو عزيز بن خواجة و بعد الإتفاق أعطوا

---

[1] **جماعة المداقنة:** نسبة إلى رجل تارقي أول من أطلق هذه التسمية أحد كبار الشعامبة لهم زعيمهم وهو معطي الله بوبكر الذي كان في ضيافة الشعانبة .

[2] سعدالله أبو القاسم،مرجع سباق، ص279.

[3] **ورقلة:** مدينة جزائرية تقع شمال شرق البلاد .

[4] بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص145.

العهود على عدم الخداع و لمزيد من الإحتياط بنو سدا بين كل عرش آخر و لما وصل بوشوشة نزل بمن معه في القصبة .... فانظم إليه من أطاعه من أهل ورقلة. فلما جمع عساكره خرجت إليه المدينة بسلاحها و قاتلته قتالا شديدا من الصباح إلى العشية[1] و كانت الدائرة عليهم فانهزموا و دخلوا المدينة و أغلقوا الأبواب و تسلقوا الجدران ثم تقابل الصفان من أول النهار إلى أن أظلم الليل فوقعت الغلبة على أهل المدينة و تكاثر الثوار ثم وقع الخداع من بعض الفساد و فتحوا لبشوشة الأبواب بحجة أنه جاء لقتال الإباضية خاصة فنهبوا إباضية بني سيسين و قتلوا منهم من وقعوا بأيديهم و هرب البعض إلى عرش بني واقين و البعض إلى نقوسة.... و كانت الغلبة دايا على الأهالي اجمع رأيهم على السلم و الإنقياد و يفعل الله في ملكه ما يشاء فركب اليشخ أحمد فرسه و معه عبد القادر بن الصحبي الرقيني حاملا راية بني واقين وقصد بشوشة، و دفع له "القود"[2] و هو عبارة عن حصان يكون بعدته، و رجع من عنده بعد أن قبل طاعته.....»[3]

و في هذه الأثناء اتصلت جماعة من شعانبة الوادي و كثير من قرى سوف ببشوشة يطلبون منه تخليصهم من سلطة علي باي و ظلمه و الإجهاز على عائلته و زمالته و أمواله التي أودعها ببلدة قمار و كان علي باي قد ذهب إلى الزاب مصحوبا بنحو 40 فارس تاركا جميع عياله و أمواله في قمار[4]، فاتجه يوم 8 مارس من نفس السنة إلى وادي سوف مار بالطيبات و عليه وصل الشريف إلى قمار و نزل بها في آخر النهار بمكان معروف في صحن الأبدوع و أرسل إلى أهل قمار أنه ما جاء لمقاتلتهم و لا لحربهم و إنما لمقاتلة علي باي لكن بشوشة لم يجد علي باي إلا أنه وجد أهله و عائلته و ذخائره فخطب في أهلهم قائلا :« فالواجب على أهل قمار إذا أرادوا الأمان على أنفسهم أن يسلموا عائلة علي باي و جميع دخائره و أن يسلموا أيضا الشيخ محمد الصغير رئيس الزاوية التجانية» فأجاب أهل قمار بأنه لا يمكنهم أن يسلمو الوديعة التي إستودعها و لا أن يسلموا الشيخ مهما كلفهم الأمر فدخل الشريف بجنوده إلى قمار و عاثوا فيها فسادا و لما عظم

---

[1] **العشية**: المساء.1

[2] **القود**: و هو عبارة عن حصان يكون بعدته.

[3] شافو رضوان، مرجع سابق، ص154.

[4] يحي بوعزيز، **ثورات القرن التاسع عشر**، مرجع سابق، ص228.

الأمر بعث له الشيخ محمد الصغير مبلغا من المال بمعية جماعة من أهل قمار يفاوضونه من أجل حقن إراقة الدماء فسمع كلامهم و وعدهم بالإنتقال فجمع قومه و متاعه و ارتحل راجعا من حيث أتى بعد أن إنظم إليه العديد من أهل وادي سوف.[1]

و بعد أن ثبت بشوشة سلطته و نفوذه إلى المنطقة اتجه صوب الزاوية التجانية بتماسين و فرض عليها حصارا و منها واصل سيره إلى عين صالح قاعدته الاستراتيجية.لجمع الأنصار و تدبير الخطط أما علي باي لما علم بما حدث في تقرت اتجه يوم 27 ماي 1871م إلى الزيبان و أراد أن يحتج لدى الحاكم الفرنسي ضد عائلة بن قانة[2] التي اتهمتهابالتواطئ مع بشوشة و أتباعه في احتلال ورقلة و تقرت لكن الحاكم عرض أن يكون في صفه إنقلب ضده و اتهمه بالاهمال و التقصير و الجبن و توعده يوم في أول جوان من نفس السنة بتقديمه إلى المحاكمة فغادر علي باي بسكرة و عزم على استرجاع نفوذه الضائع فاتجه إلى واحة انسيغة التي يتمركز فيها أتباع ابن قانة ثم تقدم إلى المغير التي فرّ منها أهلها فقام بسلب كل ما وجده بها من أمتعة و أثاث.[3]

و ما إن وصل إلى تقرت في 8 جويلية 1871م وجد أهل تقرت قد تخندقوا على البلدة و ملئوا الخندق بالماء فكان بحيرة حول البلدة فحاصرها لمدة يومين بمساعدة أنصاره من أولاد عمرو أولاد زكري و أولاد نايل و استطاع الجند دخول الخندق و نقبوا السور و وقع رمي بالرصاص بين علي باي و أهل تقرت ففشلوا في اقتحامها بعد معركة خسر فيها الطرفين عدد كبير من القتلى و الجرحى و اضطر أن ينسحب إلى الوراء و لما علم علي باي بمقدم الشريف من ورقلة ارتحل ليلا تحت السر إلى سوف فبات ليلته تلك غربي قمار و دخل قمار صبيحة الغد و ترك ذخائره فيها و جميع مالا يمكنه نقله و استودع أهله و جميع عائلته عند رجال قمار و ذهب إلى بسكرة فارا يوم 13 جويلية 1871م لتتخلص منه وادي ريغ و سوف نهائيا من بطشه.[4]

---

[1] رضوان شافو،مرجع نفسه،ص158-160.

[2] **عائلة بن قانة:** تعو \اصولهم للأشراف استجلبهم الأتراك من ناحية القل لجعلها منافسة لعائلة اوعكاز التي كانت تتزعم إمارة القبائل الذوتودة والتي كان منها شيوخ العرب في الشرق الجزائري وكان مقر حكمها في بسكرة.

[3] بوعزيز يحيى، **ثورات القرن التاسع عشر**، مرجع سابق، ص ص228-229.

[4] التليلي محمد الطاهر،**فدلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر**، تح أبو القاسم سعدالله، **مجلة العرب**، 2004، ص10.

و في المقابل استغلت السلطة الإستعمارية انشغال بشوشة بالإغارة على القبائل المناوئة له إذ كلفت العميل بولخراص بن قانة بالتوجه نحو وادي ريغ و الإستيلاء عليها فدخل تقرت و انتصر على قوات بوشوشة و قررت الزحف نحو ورقلة و لكنه أجل ذلك في انتظار عودة قبائل سعيد عتبة من رحلة الشمال لكي يضمها إلى قواته في 4 نوفمبر 1871م كان سيتم اللقاء بين سعيد و بولخراص بالقرارة [1] و لكن سبقه بشوشة بهجوم عليهم في كويف الجبلة[2] بقوة تعدادها 40 فارسا و 200 مهربا من شعانبة بوروبة و شعانبةالمواضي و المخادمة و المقرانيين الفارين من الشمال و قد انهزم بشوشة في هذه المعركة و فقد زمالته إذ جرح بشوشة في فخذه كما جرح قائد المخادمة عبد القادر بن عبد الله و قائد الشعانبة بوروبة الشايب بن بروبة و تم استشهاد 56 قتيل من قوات بشوشة و 38 قتيل في صفوف سعيد عتبة.[3]

بعدما شفي بشوشة من جروحه عاد إلى المقاومة من جديد إذا استقر بحاسي بروبة في أواخر نوفمبر من نفس السنة و أخذ ينظم صفوفه و جيشه إذ قسم جيشه إلى عدة فرق بقيادة كلا من صهره السي الزبير و ناصر بن شهرة و المخادمة [4] و المقرانيين و لما علمت السلطة الفرنسية بتحركاتهم أمرت بملاحقتهم فاتجهوا جميعا نحو حاسي تمزقيدة لتبدأ بعدها إرهاصات القضاء على مقاومة الشريف بشوشة.[1]

و في يوم 2 جانفي 1872 انتزع الجنرال دولاكروا ورقلة من أنصار بشوشة ثم زحف على تقرت و سيطر عليها كذلك و في يوم 9 جانفي إلتحم الثوار بالقوات الفرنسية التي كانت تلاحقهم و استولى الفرنسيين على معظم زمالة بشوشة بما فيها من الأغنام و الجبال... وقتل في

---

[1] **القرارة:** هي منطقة جزائرية تقع في الجنوب الغربي مكونة من عدة واحات وقصور يحيط بها العرق الغربي الكبير شمالا منطقة توات والساورة في الغرب في سهل تادمايت في الجنوب وفي الشرق تابعة لولاية أدرار.

[2] **كويف الجبلة:** تقع بين القرارة و العلية.

[3] شافو رضوان، مرجع سابق، ص164.

[4] **المخادمة:** قبيلة عربية بالجزائر دخلت بلاد المغرب مع الزحف الهلالي وينسبها المؤرخون إلى بني سليم كقبيلة الشعامبة التي يرتبط تاريخها معها كثيرا أما مكان توجدها الآن فهو بالمكان الذي يسمى باسمها المخادمة شرق مدينة ورقلة.

[1] رضوان شافو،مرجع نفسه، ص 164.

المعركة عدد كبير بينهم أحد أحفاد ناصر بن شهرة و قبض الفرنسيين على شخصيتين من قافلة المقرانيين هما عبد العزيز بن محمد قاضي واد الساحل قبلي و محمد بن حمودة قاضي مجانة و استولوا على مجموعة كبيرة من أموال و أغنام السعيد بن بوداوود المقراني كذلك.[1]

و على إثر هذه المعركة الفاصلة افترق شمال الثوار بشوشة فاتجه هو إلى الجنوب الغربي نحو قورد عيش يوم 10جانفي و انفصل عنه الشعانبة و اتجهوا إلى عين الطيبة في الجنوب و انفصل عنه صهره سي الزبير و اتجه إلى عين صالح بعد أن فقد كل شيء عدا إمرأتين و أربع جمال و اتجه ناصر بن شهرة و المقرانيون إلى عين الطيبة جنوبا كذلك و منها إلى داخل الحدود التونسية.[2]

و قد اعتقد بشوشة بعد هذه النكبة أن أي أحد لا يمده بالأموال و الرجال لمواصلة حركته خاصة المخادمة و المقرانيين. و اتهم المقرانيين بأنهم السبب في ضياع زمالته بل و في محاولة إغتياله يوم 11 جانفيفيما هو في خيمته طعنه أحد أصدقائه المدعو مولاي العربي من ورقلة و لكن وراء هذه المؤامرة حتى يستولي على مبلغ من المال أرسل إليه من تونس يقدر بثمانين ألف فرنك قديم و عندما وقع بومرزاق أسيرا في يد الفرنسيين بعد هذه الحادثة بحوالي أسبوع أعلن للجنرال دولاكروا أنه هو الذي قتل بشوشة استنادا إلى هذه الحادثة مما يرجح أن له ضلعا في المؤامرة و أشيعكذلك بأن زوجته زينب جلول هي التي دفعت مولاي العربي الورقلي لاغتياله.[3]

اتجه بشوشة بعد نكبته إلى مزوية في عين صالح و من هناك إلى نواحي الساورة و استقر في كرزاز لدى أحد الكرزازيين بعض الوقت ثم رحل إلى قورارة[4]في 1873م بنصيحة من أولاد الأشهب المواضي ثم إلى توات حيث ألف من جديد قافلة من الفرسان و أخذ يمارس الإغارة على خصومه في أنحاء كثيرة من الصحراء و في أواخر شهر جويلية 1873م ظهر بالمنيعة و أغار على قطعان أولاد يعقوب بين الأغواط و البيض و جبال عمور و اقترب من ورقلة فتعرض له آغاها

---

[1] يحي بوعزيز، مرجع سابق،ص232.

[2] مرجع نفسه، ص233.

[3] يحي بوعزيز،**موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، مرجع سابق، 284.

[4] **قورارة:** هي منطقة جزائرية تقع في الجنوب الغربي مكونة من عدة واحات وقصور يحيط بها العرق الغربي الكبير شمالا منطقة توات والساورة في الغرب في سهل تادمايت في الجنوب وفي الشرق تابعة لولاية أدرار.

الجديد و كلف أخاه السعيدة بن إدريس بمتابعته و ملاحقته فانسحب إلى الخنافس و واجهه ابن إدريس في حاسي الناقة خلال شهر ديسمبر فانتزع منه زمالته و زوجته فاطمة بنت جلول التي طلبت منه أن يعيدها يعيد أهلها أولاد سيدي الشيخ و كانت هذه نكبة أخرى له.[1]

و كان الجنرال ليبير يعسكر آنذاك في مطاط شرق الهاجيرة قرب ذراع البقيل بواد ريغ فوجه السعيد بن إدريس ليلا حقه و عثر عليه يوم 19 أوت في ربوات حاسي بوكلوة و تلاحم معه في معركة و لم يستطع أن ينال منه فعاد إلى ورقلة حيث أعدت له قوات أخرى كبيرة و مسلحة و شرع في ملاحقته ابتداءا من يوم 4 مارس 1874مو عمل السعيد بن إدريس على الإحاطة به يوم 24 مارس و تمكن من أخذ معظم زمالته و أمواله و جماعته و اشتدت المعركة على الأرض و الرمال.

و في نهاية المعركة وقع بشوشة أسيرا فيأحد رجال السعيد بن إدريس في معركة الميلوك[2] يوم 13 مارس و أقتيد هو و غيره من المعتقلين إلى ورقلة ومن هناك وجه إلى قسنطينة و أودع السجن وصدر ضده الحكم بالإعدام و نفذ فيه يوم 29 جوان 1875م بمعسكر الزيتون في ضواحي مدينة قسنطينة و قد كافأت السلطات الفرنسية السعيد بن إدريس و أخاه على هذا النجاح فخلعت عليهما نياشين،[3]أما بقية الثوار تجمعوا في عين أحقان بعد المعركة و اتجه الشعانبة و بعض أولاد سيدي الشيخ إلى عين صالح بينما اتجه التوارق منهم إلى الهقار و بقوا يواصلون نفس العمل في طول الصحراء و عرضها من الجزائر إلى السودان و من قزان إلى توات[4] حتى عام 1883م تحت إسم (المداقنة).[5]

---

[1] يحي بوعزيز، **ثورات القرن التاسع عشر والعشرين** ،مرجع سابق، ص ص232-234.

[2] **معركة الميلوك:** جنوب عين صالح.

[3] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب،مرجع سابق**،ص285.

[4] **توات:**هو اقليم يقع في المنطقة الغربية للصحراء الجزائرية جنوب غرب العرق الغربي الكبير بالتحديد في ولاية أدرار.

[5] رضوان شافو، مرجع سابق ،ص169.

ثالثا: احتلال واحة العمري 1876م :

1- أسباب الثورة

لا تختلف أسباب مقاومة سكان واحة العمري[1] عن بقية أسباب المقاومات الأخرى و ذلك بسبب الترابط و التقارب فيما بينها و هذا يعود إلى تمحورها حول هدف واحد هو رفض التواجد الفرنسي و من الأسباب المهمة لاندلاع هذه الثورة نذكر :

- يعتبر السبب الديني من بين أهم الأسباب لاندلاع الثورة بحيث أن سكان الصحراء كانوا ينظرون للفرنسيين على أنهم كفار و من الواجب محاربتهم و هذا ما ولد كرها شديدا في أنفسهم حيث أنهم لم يكونوا يفوتون فرصة شرح لهم بمهاجمة القوات العسكرية الفرنسية هذا الكره الذي كان نتيجة ما عانوه من سياسة المطاردة و التشرد المفروضة عليهم خاصة أثناء حركة بشوشة.[2]

- الضرائب الباهضة المرهقة المسلطة على السكان.

- الكره والعداء الذي كان يكنه الشيخ أحمد يحيى للسلطات الاستعمارية ولأعوانها بعد مقتل أخيه في ظروف غامضة.

- الصراع القائم بين العائلات الكبيرة خاصة بين عائلة بن قانة وبوعكاز وقساوة الضباط الفرنسيين.

- امتياز الرحمانيون بعدم التعامل مع الادارة الاستعمارية أو الخضوع لها.[3]

2- مجريات الثورة :

جاءت هذه الثورة ضد العائلات الموالية لفرنسا في جنوب البلاد وقد قاد الثورة ضد فرنسا الموالين لها السيد يحيى بن محمد ضد بولخراص بن قانة الذي كان متسلطا على السكان ويعاملهم بخشونة

---

[1] تقع واحة العمري على بعد50كلم إلى الجنوب الغربي من بسكرة فيها أربعة فروع رئيسية لقبيلة البوزايدة منهم الجبابرة وأولاد أيوب، وهي تقع على مجرى مائي ينزل من جبل آكسوم وينصب إلى واد الجدي.

[2] شهرزاد شلبي،**ثورة واحة العمري وعلاقاتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**، أطروحة ماجستير تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص87.

[3] بطاش علي، **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل (حياة الشيخ الحداد وثورة 1871)**، دار الأمل، الجزائر، ط2، 2007، ص122.

كبيرة وفرنسا تدعمه، وفي صباح يوم11أفريل 1871نشبت معركة حامية الوطاسين بين قوات يحي بن محمد وجيشه المتكون من 2000 مقاتل وبين فرقة كبيرة من القوات الفرنسية بقيادة الجنرال كارتيري وبالرغم من وفاة الزعيم يحي بن محمد وإصابة داعيته أحمد بن عايش بجروح في اليوم الأول فإن الثوار قد واصلوا الكفاح حتى النهاية.

وفي يوم 22أفريل 1871 وصلت فرنسية من قسنطينة ونجدات أخرى من بوسعادة يوم 24أفريل من نفس السنة والتحق الجنرال روكبرون بزميله كارتيري المتواجد في منطقة القتال بواحة العمري وأنذاك قامت القوات الفرنسية بشن هجوم على الثوار بوم 27و28 أفريل1871 واضطر الثوار الذين بقو على قيد الحياة أن يستسلموا للقوات الفرنسية ومباشرة بعد الانتصار على الثوار قام الجنرال كارتيري بإعطاء أوامر بتخريب الواحة كلها على غرار مافعله هيريون بواحة الزعاطشة[1] سنة1849م.[2]

و قبضت السلطات الفرنسية على واحد وتسعين شخصا من أولاد بوزيد قدمتهم إلى مجلس عسكري بينهم أحمد بن عايش الذين حكم عليهم بالإعدام ثم عوض بالمنفى و صادرت كل أملاكهم و فرضت عليهم غرامة مالية بمبلغ 192.200 فرنكا يعادل اليوم 1922 دينارا جزائريا و صادرة منهم 492 بندقية و أرغمت باقي بني بوزيد على الهجرة من بلادهم إلى مناطق أخرى من التل الوهراني فتعرضت عائلاتهم إلى مجاعات فضيعة نكبات اقتصادية و اجتماعية حادة،كما فرضت السلطات الفرنسية غرامات أخرى على السكان منطقة الزيبان بلغت 44.200 فرنكا[3] وأرغمت الكثير منهم على القيام بأعمال في مد الطرق بين باتنة و بسكرة.[4]

ومن كل هذا يمكننا استخلاص أن مقاومة شريف بشوشة تعد من أهم المقاومات حيث شارك فيها كل من إبن ناصر بن شهرة ومحمد بن عبد الله وصهره سي الزبير فقد كانوا معاونين له في كل المعارك التي خاضها من أجل الحد من توسع الاستعمار الفرنسي في المناطق الجنوبية.

---

[1] **واحة الزعاطشة:** واحة الزعاطشة غرب بسكرة قاد فيها الشيخ بوزيان مقاومة ضد المستعمر الفرنسي .

[2] بوحوش عمار، مرجع سابق، ص ص148-149.

[3] أي مايعادل 442دينارا جزائريا حاليا.

[4] بوعزيز يحي،**ثورات القرن التاسع عشر** مرجع نفسه ،ص 284.

الفصل الثاني : المقاومة في الصحراء الوسطى

(مقاومة الطوارق)

مقاومة التبشير المسيحي

مقاومة التغلغل العسكري في المنطقة.

الفصل الثاني : المقاومة في الصحراء الوسطى (مقاومة الطوارق)

كان حَظ الطوارق و منطقة الهقار من إهتمامات الفرنسيين بعنوان الاستكشاف والغزو و التوسع فأكثروا من الحملات العسكرية، فشهدت منطقة التوارق على غرار باقي جهات الوطن مقاومة شعبية عنيفة للغزاة الفرنسيين و قد خاض التوارق في كل من منطقة الهقار و جانت عدة معارك بطولية كبدوا فيها العدو خسائر فادحة خلال أولى محاولاته التوسعية مما جعله و يتراجع عن تنفيذ أطماعه الإستعمارية و هذا يدل على أن جوهر المقاومة هو رفض الإستعمار.

أولا : مقاومة التوارق:

1-المرحلة الأولى: مقاومة التبشير المسيحي:

وجد سكان التوارق أنه من الضروري مواجهة هذه البعثات الاستكشافية و العمل على إفشالهاذكر منها بعثة دورنو دوبري و جوبار 1874م حيث تم قتلهما على يد بعض من سكان المنطقة قرب عين أزهار و لم يسلم منهم حتى الرهبان ممن حاول الاستطلاع تحت لواء الدين و التنصير عبر الصحراء الكبرى الذي عمل الاستعمار على تثبيت النفوذ الفرنسي بالصحراء عن طريق المبشرين حيث تم قتل الكثير منهم وإلى جانب فشل بعثة أروين عام 1877م بعد أن طرح الكاردينال لافيجري[1](lavigerie) فكرة التغلغل الصحراء من الشمال إلى الجنوب عن طريق المبشرين عام 1867م فأسس في الجزائر أو فرقةالآباء البيض(péres blancs)[2]،حيث تأسست هذه الفرقة الدينية في الجزائر بعد نكبة المجاعة وذلك على يد الكاردينال لافيجري سنة1869.[3]

وأطلق عليها هذا الاسم إلى اللباس الأبيض الذي يلبسه مبشروها ليشابه اللباس العربي الجزائري[4]، وبعد ثلاث سنوات من تعايش الآباء مع الشعانبة والميزابيين والتوارق تمكن الآباء من إقامة علاقات ودية وطيبة معهم، فتعرفوا على على عاداتهم وتقاليدهم ونمطهم المعيشي فكتبو عن

---

[1] **لافيجري**: من مواليد 1825-1892 رئيس اسقفية الجزائر ، مؤسس جمعية الآباء البيض قاد حملة تبشيرية شرسة ضد سكان الجزائر.

[2] بشي إبراهيم العيد،**دور سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية** ،ع11، الجزائر، 2013،ص31-32.

[3] بقطاش خديجة، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830-1871**، دار دحلب، الجزائر، ب ط، 2013، ص124.

[4] بقطاش خديجة، مرجع نفسه، ص124.

ذلك تقارير ضمتها دراساتهم الإثنوغرافية [1] مما كان سندا علميا قويا له وزنه في ميدان كتابة تاريخ هذه القبائل والتي استغلها جيش الاحتلال الفرنسي في بسط نفوذه في أقصى الصحراء الجزائرية، وهذا ماينطبق مع الفكرة القائلة بتلازم التبشير والاستعمار خدمة للحركة الاستعمارية ولقد اتخذت هذه الحركة صبغة صليبية.[2]

حيث أسس لافيجري جمعية إخوان الصحراء المسلحين في بسكرة عام1891والمعروف أن أول بعثة تبشيرية باتجاه هذه المناطق لقي أعضاؤها الثلاثة ذبحا على أيدي أدلتهم من سكان الصحراء.[3]

2- المرحلة الثانية :مقاومة التغلغل العسكري الفرنسي في المنطقة:

إن المناطق الجنوبية تزداد انغلاقا في وجه الفرنسيين كلما اشتد الحاحهم عليها بعد غصرار سكان الجنوب على مقاومة التغلغل الفرنسي[4]، حيث كانت بعثة فلاتيرز تهدف إلى خدمة التوسع الاستعماري نحو الجنوب و الصحراء الكبرى و من أجل ذلك حاول الاتصال بزعماء التوارقفي كل من التاسيلي- ناجر و الهقارفقد انطلقت حملة فلاتيرز العسكرية قصد الشروع في انجاز السكة الحديدة العابرة للصحراء من مدينة ورقلة في 5 مارس 1880م[5]إلى بحيرة منقنج و وضعت خريطة لقسم كبير من بلاد التوارق آزجر وبسبب مقاومة التوارق[6] لها عجلت بالعودة يوم 11ماي وفي 4ديسمبر1880 قامت هذه البعثة بقيادة فلاترز برحلة أخرى ثانية لنفس المهمة إلى أمقيد والهقار ووصلت طلائع القافلة بقيادة فلاترز إلى بير الغرمة يوم16فيفري، وهناك قام الأدلاء الوارقيين بقتل فلاتر ورفاقه وام بفصح الفرنسيون عن الأسباب الحقيقية لذلك،وكان من نتائج بعثة فلاتر هذه

---

[1] **الاثنوغرافية:** طريقة لفهم أساليب المجتمع في الحياة اليومية ومن خلال معرفة أفكارهم ومعتقداتهم وقيمهم وسلوكهم.

[2] سعيدي مزيان، **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر1867-1892**، دار الشروق، الجزائر،ط2009،1،ص341.

[3] بقطاش خديجة، مرجع سابق، ص ص124-125.

[4] قنان جمال ،**قضايا ودراسات في التاريخ الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للإتصال والاشهار،الجزائر، 1994، ص146.

[5] بشي إبراهيم العيد، مرجع سابق، ص33.

[6] **التوارق:**هي القبيلة التي تقاطن منطقة الهقار والطاسيلي.

التعرف على طريق القوافل بين قليعة و ورقلة و عين صالح و أدليس و عسيو و غات و غدامس،و قد مهد مفتل فلاترز و رفاقه لسلسلة من الاغتيالات للأوروبيين في الصحراء من طرف التوارق .[1]

في التسعينات من ذات القرن أصبحت الرحلات عبارة عن بعثات علمية مدعمة بفرق عسكرية وقد أعقبت زيارة الوفد إلى الجزائر إرسال فرناند فورو ليباشر المهمات الاستطلاعية في الصحراء بعد مهمة فلاترز قصد الوصول إلى السودان وتلقى دعما ماديا ومعنويا حيث قام بين سنوات 1893-1899 بتسع رحلات وقد وجد معارضة في الدخول وبذلك تحولت هذه الجولات إلى استطلاعات عسكرية أكثر من كونها مهاما علمية.[2]

أ- مقاومة الشيخ أمود:

كانت مجموعة من المجاهدين التوارق تحت قيادة كل من زعيمهما الشيخ أمود[3] و زعيم الهقار "أهيتاغل"وفي عام 1865م حدث نزاع بين قبيلة إيمنان و قبيلة أوراغن مما أدى ذلك هجرة قبيلة إيمنان من منطقة التاسيلي ناجر التي أصبحت تحت نفوذ قبيلة أوراغن فأدى ذلك توجه أسرة إيمنان إلى منطقة الهقار التي كانت تحت نفوذ قبيلة كيل غلا[4]،[5]بدأت القوات الفرنسية في تطويق منطقة الهقار و التاسيلي .[6]

عن طريق بعثات فورلامي فغادر الشيخ أمود تلك المناطق في 1889م نهائيا منطقة الهقار مع أعوانه و أتباعه من القبائل و في سنة 1901م بعثت السلطات الفرنسية وفدا إلى الشيخ أمود قصد المفاوضات من أجل الصلح بين السلطات الفرنسية و بين التوارق في كل من التاسيلي-ناجر و

---

[1] يحي بوعزيز ،مرجع سابق ،ص324-328.

[2] الحاج محمد الحاج ابراهيم، **المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن19م مزاب والهقار نموذجا**، مذكرة الماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة2، 2012، ص ص37-38.

.

[3] أمود بن المختار ايمينان ولد حوالي 1848م في واحة جانيت في الجنوب الجزائري كان منذ صغره برافق أبيه في سفره إلى منطقة الهقار حيث توجد أغلبية قبيلة إيمنان التي تعيش هناك منتشرة بين أودية و جبال الهقار.

[4] **كيل غلا:** أهم قبيلة سادت في الهقار أثناء الاحتلال الفرنسي

[5] بشي إبراهيم العيد، مرجع سابق، ص33.

[6] **الطاسيلي** : ناجر

الهقار و في سنة 1902م[1]، جهز الفرنسيون حملة إلى الهقار يقودها الكولونيل كوتنيست والتي كانت تضم مجموعة من المجندين الشعانبة وبعض المحاربين من سكان تيدكلت حيث من تمراست غادر أعضاء الحملة المدينة صباحا يوم 7ماي باتجاه قرية تيت الواقعة على بعد40كلم غرب تمنراست أين جرت المعركة بين الطرفين وانتهت بانتصار كوتنيست ومجموعته على قبائل الهقار[2]

و استمر أمود في المقاومة حتى 21 يناير من سنة 1904م وفي سنة 1908م حاولت فرنسا الدخول من الهقار إلى واحة جانيت فتصدى لها المقاومون فهزمت و تقهقرت نحو منطقة الهقار، و في سنة 1909م رجعت القوات الفرنسية بعتاد و عدة كبيرة مرة ثانية إلى منطقة جانيت على إثر ذلك لجأ الشيخ أمود و من معه من المحاربين إلى قمم جبال التاسيلي-ناجر، و عبرها عبر ممرات وعرة ثم ظهر بعد ذلك في الأراضي الليبية محاربا و مقاتلا مع أتباع الطريقة السنوسية في جهادهم ضد الإستعمار الإيطالي في واحة الكفرة و واحة واوالناموس الليبية ظنا منه أن تضامنه و مساعدتة للمجاهدين في ليبيا قد يساعده في زيادة تعاونهم معه في المستقبل لمحاربة القوات الفرنسية و التخلص من استعمارها لأراضي الجنوب الجزائري.[3]

و في سنة 1911م تحرك الشيخ أمود بمساعدة و دعم أتباع الطريقة السنوسية لمحاصرة القوات الفرنسية في واحة جانيت و وقعت معركة شرسة في المكان المسمى إسيولان حيث شددوا المقاومين الحصار على مدينة جانت و لم تستمر مقاومة الفرنسيين هذه المرة طويلا، إذ انهارت قوتهم و عزيمتهم مما أدى بالفرنسيين إلى الفرار من واحة جانت بعد تكبدهم الخسائر المادية و البشرية الكبيرة و بعد رجوع الشيخ أمود إلى واحة جانيت منتصرا رأت القوات الفرنسية أن معنوياته عالية و أنه حصل على دعم إضافي من قبل ثوار السنوسية لذلك رأت بأن لا فائدة من بقاء قواتها في واحة جانيت فانسحبت تلك القوات الفرنسية، و بقيت واحة جانيت مستعصية

[1] مرجع نفسه، ص33.

[2] هقاري محمد، **دور سكان منطقة آزجر والهقار في مقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد24، المركز الجامعي أمين العقال الحاج موسى، الجزائر، 2016، ص33.

[3] بشي إبراهيم العيد، مرجع سابق، ص34.

على المستعمرين إلى غاية 1915م بعد ذلك لجأ الشيخ أمود من جديد نحو غاتإلى الأراضي الليبية واستقر هناك.[1]

و في سنة 1915م جرت معركة في واحة جانيت تحت قيادة امود وقد شارك في هذه المعركة مجموعة من المقاومين والموالين لقائد المقاومة إبراهيم أق بكدة[2]، و في سنة 1916م نشأت مقاومة من قبائل الهقار ضد المتمردين على السلطات الفرنسية وفي 1919م هاجمت قافلة إمداد متجهة إلى برج بولنيك قتل فيها فرنسيان و الكثير من رجال الحراسة و ترك الباقي بعد أن سلما أسلحتهم،ورجعت الجيوش الفرنسية بكل قواتها و معها أقأمستان الذي أسندت له المقاومة في جانيت، فرأى الشيخ أمود أن كثيرا من المدنيين وقد تضرروا فأمر أمود الشيوخ و النساء و الأطفال بالخروج من واحة جانيت حتى لا يتعرضوا لمكروه.[3]

أما فرنسا فقد جمعت قواتها خارج واحة جانيت في منطقة (أدهر) في النواحي القريبة منها و حاولت القوات الفرنسية أن تنصب كمينا لقوات أمود في منطقة (اسكاو) في خلال سنة 1920م فعلم أمود بذلك بأنها مخادعة مفضوحة من فرنسا و حليفها أ أمستان فتوجه بعد ذلك لمحاربتها و دارت معركة بين القوات الفرنسية و استمرت المعركة 15 يوم بين فرنسا و جماعة أمود، أدت إلى فرار الكثير من القوات الفرنسية من ميادين المعركة.[4]

و بعد أن طال أمد المعركة و تناقص رجاله، استشار الشيخ أمود أحد أعوانه في ذلك الوقت و هو إبراهيم بن أبكدة فجمع أتباعه قال لهم إن فرنسا أضافت إلى القوة العسكرية الضخمة سلاحا أخر هو إخواننا المتمرنين على صعود الجبال و القتال فيها من الحركة و العملاء[5]و نحن الأن فقد ضعفت قوتنا و نقص عددنا و ما بقي لنا من سبيل في الاستمرار في القتال إلا بالتفاوض فأنت

---

[1] بشي إبراهيم العيد، مرجع نفسه، ص34.

[2] **أبراهيم آباكدة:** قائد مقاومة التوارق الطاسيلي ناجر من قبيلة أورغان ولد عام 1885 بإليزي وانطلقت مقاومته من 1916-1919.

[3] هقاري محمد، مرجع سابق، ص31.

[4] بوزيد سبابو مريم،**دور الغناء والموسيقى في تشكيل الهويات الإجتماعية عند الطوارق الآزجر**، أطروحة دكتوراه، جامعة بن خدة الجزائر، 2008،ص3.

[5] **العملاء والحركة.**:هم أتباع أق أماستان

يا إبراهيم أبكدة أمرتك أن تتفاوض مع فرنسا للصلح و أن تحمي المدنيين الضعفاء و أشار أمود قائلا: "لا يمكن لي أن أتصافح مع فرنسيا، و لا أن أتفاوض معه و الصلح لا يكون إلا بالبندقية".[1]

و في جانفي 1920م احتلت فرنسا واحة جانيت و بقيت القوات و على إثر ذلك قامت السلطات الاستعمارية بعقد لقاء"تارات" سنة 1919م بين الفرنسيين و القائد إبراهيم أق أبكدة، و تضمن اللقاء احتفاظ المقاومين التوارق بسلاحهم و عدم مصادرته في أي حال من الأحوال، و يبدو أن الفرنسيين يريدون من وراء ذلك بعث الهدوء و الطمأنينة بين التوارق حتى لا يثورون عليها.[2]

و بعد تظاهر الفرنسيون بالموافقة على كل الشروط المذكورة سلفا وافق قائد المقاومة إبراهيم أق أبكدة على الدخول في سلام مع الفرنسيين مالم يظهر له العكس و قد التقى الطرفان في عين صالح وأما اللقاء الثاني فقد كان في واحة جانيت سنة 1920م و بعد مرور سنة من لقاء عين صالح الذي نظمته قيادة القوات الإستعمارية تلاه لقاء جانيت و بالتحديد في مكان المسمى تين غيلان و الذي حضره كل من زعماء الهقار و توات و التاسيلي-جانيت ممثلاً في كل من أمنوكال[3] قبيلة إيمنان الشيخ أمود بن المختار و زعيم قبيلة أوراغن إبراهيم أق أبكدة و مواليه.[4]

و بعد اللقاء في منطقة تارات سنة 1919م بين الفرنسيين و القائد إبراهيم أق أبكدة نظم لقاء جهوي في واحة بسكرة ضم كبار مشايخ و قياد قبائل الصحراء و منهم و بالخصوص قائد منطقة التاسيلي-ناجر إبراهيم أق أبكدة و برفقة كبار مشايخ التوارق أزر و منهم موسى أق يرسوله، و تاخمادة أق أخور، و تشير بعض المصادر الشعبية المقربة من إبراهيم أق أبكدة قد أثار جدلا كبيرا حين رفض التوقيع على الوثيقة المقدمة لكل القياد على أن يكون آخر من يوقع عليها إبراهيم أق أبكدة و كان له ذلك فقد بادر بأن يصبغ ذراعه بالحبر كامل على الوثيقة بعد تم

[1] بشي العيد إبراهيم، مرجع سابق، ص14.
[2] مرجع نفسه، ص14.
[3] تعني هذه الكلمة الزعيم.
[4] سبابو مريم، مرجع سابق، ص4.

التوقيع عليه من قبل الحاضرين، و ردد مقولته الشهيرة: (لولا قوة المقاومة لما كانت هذه الوثيقة و التي تعبر على السلام و لا عن الاستسلام).[1]

ب- مقاومة أحمد سلطان و الشيخ عبد السلام:

في عام 1916 إندلعت ثورة التوارق في الصحراء الكبرى الجزائرية وامتد لهيبها إلى مناطق جانيت وتاغيت والهقار ،حيث أعلن المجاهدان أحمد سلطان و الشيخ عبد السلام من زعماء سكان المنطقة الحرب ضد الاحتلال الفرنسي واتجهوا نحو واحة جانيت أين كان يوجد بها مركز عسكري فرنسي بقيادة الضابط لوران لابير"Larenent Lapierre" فحاصروا المركز مدة ثمانية أيام.

و قبل البدء بالهجوم عليهم بعث الشيخ عبد السلام برسالة إلى الضابط الفرنسي يحثه فيها على الاستسلام إلا أنه رفض فعندئذأمر الشيخ بمهاجمة الحصن و تبادل الطرفان إطلاق النار إلا أن الغلبة في النهاية كانت للثوار الجزائريين إذا تمكنوا من اقتحام حصن جانيت و انسحب لابير رفقة الجنود الذين بقوا معه من الفرنسيين و الصباحيةنحو حصن بولينياك الموجود بإليزي و عندما وصلوا فوجئوا بثوار عبد السلام يحاصروهم من كل جانب، فاستسلم الضابط لابير و التحق معظم الصباحية الذين كانوا معه وانسحب إثرها الشيخ عبد السلام و أحمد سلطان رفقة جنوده إلى تاغيت و في عام 1917م كون أحمد سلطان قوة تتكون من حوالي 300 شخص و بادر بالهجوم على مراكز العدو إلى أن تمكنت منه فرنسا.[2]

و في نفس الوقت الذي كان فيه توارق جانيت يحاربون العدو كانت الثورة مشتعلة في الهقار، فقام ثوارها بوضع خطة للتخلص من الراهب دوفوكو[3] الذي قرر الإقامة بتمنرانست 1906وعمل على نشر المسيحيةونشر النفوذ الفرنسي في الهقار وإدماج السكان في الحضارة

[1] بشي إبراهيم العيد، مرجع سابق، ص ص16-14.

[2] لونيسي رابح وآخرون ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م** ،دار المعرفة ، الجزائر ، ب ط ، 2010 ، ص207.

[3] دوفوكو: ولد بستر اسبورغ 1856 وتوفي في تمنراست في1916 وهو من رواد الاستعمار الفرنسي في الصحراء

الفرنسية[1] حيث قاموا بقتله يوم أول ديسمبر 1916م و كان مقتله بداية حركة وتمرد واسعة في الهقار ومعظم أنحاء الصحراء الكبرى دامت حوالي ثلاث سنوات كاملة.[2]

ج- مقاومة كاوسن:

تزعم القائد كاوسنالطارقي المقاومة، و هو من التوارق و يقطن في منطقة الأير و هو من أشدهم بأسا و أكثرهم حماسا لمحاربة الفرنسيين و مقاومة استعمارهم و تسلطهم و توسعهم في الصحراء و في أواخر عام 1919م غادر كاوسن منطقة الأير و اتجه نحو أقاديس بالجنوب و حاصرها يوم 13 ديسمبر حيث قتل 3 ضباط و 3 مساعدين ضباط و 56 من جنود الرماة.[3]

واضطرت القوات الفرنسية أن تقوم بتخصيص كتيبتين لمطاردته بقيادة كل من "مورينا" و "بيرجي" حيث وصلتا يوم 3 مارس 1917م و فكت الحصار على الواحة و قتلت الكثير ثم شرعت في ملاحقة كاوسن و رفاقه و خسر هذا الأخير كمية من الأسلحة و الذخائر المتنوعة، لكنه ظل يحارب بكل قوة حيث أرسل كاوسنإلى الأميتوكال موسى أق أماستان بعدة رسائل حاثا إياه إلى الإنضمام إلى حركة الثوار و التخلي عن الفرنسيين فرفض و أصر على ولائه لهم و هذا ما دفع بالضابط كاوسن يبحث عن وسيلة لبث الشكوك لدى الفرنسيين اتجاه حليفهم أماستان و خطط لقتل شارل دي فوكو مما أثر في نفوس رجال السياسة و تم إلقاء القبض على كاوسن و نفذ فيه حكم الإعدام.[4]

و رغم تعاون أميتوكال الهقار موسى أق أماستان مع الفرنسيين في مطلع القرن الحالي و نشاط الراهب المخبر العسكري "شارل دي فوكو" في منطقة الهقار، فإن التوارق لم يترددوا في مقاومة السيطرة الفرنسية الإستعماريةلبلادهم و وجدوا في أحداث الحرب ع 1 فرصة لتكثيف لمقاومتهم السياسية و العسكرية و قد شجع التوارق للتعاون مع المقاومين السنوسيين و ثوار

---

[1] أبو عمران الشيخ، **قضايا في الثقافة والتاريخ**، دار ثالة، الجزائر، ب ط، 2007، ص ص125-127.

[2] بوعزيز يحيى، **ثورات القرن العشرين**، دار البصائر، الجزائر، ط خ، 2009، ص63.

[3] بوعزيز يحيى ، **ثورات القرن العشرين**، ص65.

[4] بوعزيز يحيى ، **انتفاضة التطوارق بآجر والهقار1916-1919**،**مجلة الثقافة**، ع93، الجزائر، ص179.

الشعانبة و انضم إليهم الجنود الفارين و الهاربين،و ظهرت حركة تمرد واسعة في أوساط التوارق خلال الحرب و لعل من بين العوامل المساعدة أيضا على انتفاضة التوارق صدور قانون التجنيد الإجباري 1912م و الذي عمق من ردود الفعل الجزائرية.

وبهذا كانت هذه المقاومة استمرارية للمقاومات الشعبية التي عمت الجزائر خلال النصف الثاني من القرن 20م خيث تعرض الاستعمار الفرنسي خلال مرحلته التوسعية إلى هجومات من طرف قبائل الطوارق أدت إلى إفشال كل الحملات العسكرية والبعثات الاستكشافية والوقوف دون الوصول إلى أهدافها فبعد الثورات والإنتفاضات الشعبية التي شنها المجاهدون الطوارق ضد القوات الفرنسية جعلها تتأكد أن سيطرتها على المنطقة شبه مستحيل.

الفصل الثالث : المقاومة في الجنوب الغربي

استكمال إحتلال الجنوب الغربي.

مقاومة بوعمامة.

الفصل الثالث:المقاومة في الجنوب الغربي

عملت السلطات الفرنسية على إعطاء السكان الصحراويين نوعا من الاستقلال حتى تعتمد عليهم في الاستيلاء على الصحراء وتكون منهم قوة تمتاز بسرعة الحركة مثل الثوار بل تمتاز عليهم بحسن التنظيم وقوة الاسلحة الحديثة والدعم المادي وسوف تكون هذه الادلة الجديدة الفعالة في أيدي القوات الاستعمارية لتتوسع بها في الصحراء.

أولا : إستكمالإحتلال الجنوب الغربي :

1- السير نحو عين صالح :

اهتمت السلطات الفرنسية منذ سنة 1884م بإنجاز العديد من المشاريع من أجل تثبيت أقدامها في المنطقة و هذا بعد أن ألحقت منطقة المزاب[1] بنفوذها و إيصال الخط الحديدي إلى عين الصفراء كما عملت على شق الطرق و إقامة الجسور و ربط المناطق الجنوبية الغربية ببعضها البعض حتى يسهل عليها التنقل بسرعة في حالة ما إذا قاومها السكان.[2]

كما عملة السلطات الفرنسية على زرع الحصون و المراكز العسكرية في مختلف المناطق بعد أن تبين لها أن حاميات البيضوالمسيلة الأغواط و غرداية و الواحات الحدودية وحصن القليعة وربط كل ذلك بمواصلات برية من طرق وسكك حديدية فقرر الجنرال «وليباك» في 1885م إقامة مركز محصن بجنان بورزق من أجل حماية الإتصالات بين عين الصفراء و فيقيق و حراسة الواحات المغربية و لذلك تم احتلاله بصفة نهائية في شهر جويلية 1885م كما قرر إعطاء دفعة جديدة لمركز عين الصفراء بربطه بالخط الحديدي الذي وصله 1887م ثم بناء حصن القليعة عام 1888م.[3]

---

[1] **منطقة الزاب**:منطقة بولاية بسكرة أقام بها الشاعر الكبير ابن هانئ الأندلسي قاعدتها مدينة بسكرة والزاب بلاد نخل وزرع ومنها تجلب اصناف الثمرإلى حاضرتي تونس وبجاية ويضم كل من طولقة وليشانة وبوشقرون (أنظر كريم طيب المعالم الاثرية الاسلامية في الزاب الشرقي مذكرة ماجيستير في علم الآثار الصحراوية ،2008-2009 ص26.

[2] مياسي إبراهيم،**توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري1881-1912**،مرجع سابق، ص105.

[3] منور العربي، مرجع سابق، ص277.

لقد استعمل الإستعمار الفرنسي أساليب متعددة للإحتلال فمنذ سنة 1889 اتبعت الطرق السلمية الهادئة و ذلك بإقامة المؤسسات الإقتصادية و إنشاء المراكز التجارية في كل من توات و تاديكالت والسطو على عين صالح التي وصفت بملجأ الثوار.[1]

شرعت فرنسا منذ سنة 1893م في تشييد الحصون المنيعة و المراكز العسكرية في قلب الصحراء منها حصن مربيال في حاسي شبابة على بعد مائة و خمسة و ثلاثين كيلو متر جنوب المنيعة على طريق عين صالح عبر تادمايت و حصن ماكماهون في حاسي العمار على بعد مائة و خمسة و ستين كيلومتر جنوب غرب المنيعة في وادي مقيدان على طريق قورارة. كما تم احتلال الأبيض سيدي الشيخ و جنان بورزق في الجنوب الوهراني[2] في سنة 1895.[3]

تعتبر هذه الحصون و المراكز نقاط إرتكاز للتوسع الإستعماري المرحلي الغربيوقد أنفقت السلطات الفرنسية الأموال الطائلة لرصد عيونها و مخابراتها في هذه المنطقة و للتمويل تلك المراكز و حراستها من هجوم القبائل البدوية التي لم تخضع بعد للنفوذ الفرنسي، وهكذا وقعت عين صالح[4] و ما جاورها من واحات تحت الإحتلال الفرنسي.[5]

2- إحتلال قورارة و توات :

إستمرت فرنسا في توسعها الإستعماري في الجنوب الغربي فأرسلت يوم 27 أفريل 1900م طابور العقيد "مينسترال" لإخضاغ إقليم قورارة و رغم قوة الجيش الغازي المتألف من 800 رجل و مدفعين و الذي إنطلق من المنيعة فإن سكان قورارة قد وقفوا أمام هذا التوسع و قاوموا زحف الجيش الفرنسي مما اضطر القوات الفرسية إلى طلب المدد الذي وصلها من البيض بفرقة تتكون من

---

[1] مرجع سابق، ص277.

[2] و هما عبارة عن مراكز استراتيجية للمراقبة في ظهر الأطلس الصحراوي و في سنة 1897م نقل مركز دائرة أقصى الجنوب من غرداية إلى المنيعة.

[3] إبراهيم مياسي ،مرجع سابق ،ص107.

[4] **عين صالح:** هي تتمتع بأهمية استراتيجية فائقة لأنها تقع على مسافة متساوية ما بين الجزائر شمالا و طومبوكتو جنوبا، و مقادور غربا طرابلس شرقا و هي ملتقى طرق صحراوية التي تربط شمال قارة السودان فضلا على أنها مركز ممتاز لتمويل التوارق.

[5] مرجع نفسه، ص114.

أربعمائة جندي استطاعت بعدها القوات الفرنسية أن تدخل مدينة تيمون يوم 12 ماي و أن تخضع المنطقة لنفوذها ثم استمر الجنرال "مينسترال" في إخضاع ما بقي من الإقليم فواصل سيره يوم 31 ماي إلى قصور زواود لدول[1]

عرفت الشهور الأخيرة من سنة 1900م تجميع القوات الفرنسية في المنيعة لإنشاء طابور جديد لإحتلال إقليم توات غادرت هذه القوة المنيعة يوم 8 جانفي 1901م و حلت بتيميمون يوم 26 جانفي حيث قام الجنرال "سوفيار" بأخذ جميع إحتياطاته باعتباره قائد هذه الحملة.

وهكذا دخلت توات و تم إخضاعه للسلطة الفرنسية بعد أن وقعت عاصمته أدرار في قبضة القائد الفرنسي يوم 10 فيفري 1901م و حاول السكان المقاومة و الإستغاثة بالسلطان المغربي و لكن بدون جدوى وهذا تميزت سنة 1901م باخضاع منطقة وادي الساورة و تنصيب الحاميات العسكرية بها فقد نصبت حاميات تاوريت و تاغيت تحت القيادة العليا للعقيد بييه و ثم احتلال بني عباس يوم 1 مارس 1901م لقد أثار احتلال توات و ما جاورها ضجة كبيرة في الأوساط المغربية فسارعت حكومة فاس إلى إجراء محادثات مع الحكومة الفرنسية حول هذه القضية و حول إعادة النظر في معاهدة لالاة مغنية 1845م فاختار المخزن لهذا الغرض السيد ابن سليمان وزير الشؤون الخارجية سابقا و الذي عين سفير المغرب الأقصى بباريس إبتداءا من 27 أفريل 1910م.[2]

3- إخضاع منطقة الساورة:

في 11 ماي 1903م عين السيد "جونار" الخبير بالشؤون الجزائرية على رأس الولاية العامة للجزائر للإسراع بالتوسع الإستعماري في الجنوب و مباشرة بعد هذا التعيين قام الوالي العام يوم 31 ماي بجولة تفقدية إلى الجنوب الغربي و بها تعرض للهجوم سكان زناقة[3] و كان الرد من

[1] الحاج محمد الحاج ابراهيم، مرجع سابق، ص38.

[2] إبراهيم مياسي ،مرجع نفسه ،ص117.

[3] **زناقة:** تقع بفيقيق.

طرف الإحتلال هو القصف المدفعي الشديد لهذا القصر يوم 8 جوان، اضطر السكان إلى طلب الأمان من الحكومة الفرنسية و منح لهم ذلك.[1]

إستمرتإنتفاضات السكان رغم قوة العدو حيث نشطت حركة البدو و التي تقوم بغزو الفرق العسكرية و السطو على مواشيها و قوافلها و قتل حراسها و ضباطها و بعد اشتداد وطأة المجاهدين على السلطة الإستعمارية خاصة بعد هجوم تاغيت في شهر أوت 1903م و معركة الموقار يوم 2 سبتمبر 1903م قصد رمي الفرنسيين خارج الجنوب الوهراني و مراقبة نواحي أولاد جرير و ضوي منيع في حوض زوزفانة و تمكين القوات الفرنسية من الإحتلال الكلي و الشامل للتوات.

وهكذا استطاعت القوات الفرنسية إجتياز جبل بشار في نوفمبر 1903م و الذي طالما صمد في وجه الإحتلال الفرنسي و نصبت فيه مركزا لتصبح عاصمة المنطقة.

هذا و استمرت التنظيمات للمناطق المحتلة فأنشأت السلطة الإستعمارية الكتيبة الصحراوية للساورة و ألحقت ايلغي بمركز بني عباس و عوضت النقيب "رينيو" قائد بني عباس منذ احتلاله بالنقيب "دوري" أول قائد للكتيبة الصحراوية بالساورة و لكنه عوض قبل نهاية السنة (1904م) بالنقيب "مرتان" لإنجاز المشاريع التوسيعية الإستعمارية.[2]

ثانيا : مقاومة بوعمامة :

1- أسباب إندلاع مقاومة بوعمامة :

- الإحتلال الفرنسي الغاشم للجزائر و توسعه نحو الجهات السهبية و الصحراوية و بغض بوعمامة للمحتلين الكفرة و حرصه على تطهير البلاد من مسهم.

[1] الحاج محمد الحاج ابراهيم، مرجع سابق، ص39.

[2] إبراهيم مياسي ،مرجع سابق ،ص119.

– إستعداد الفرنسيين لإقامة مركز للمراقبة في قصر تيوت القريب من مغرار التحتاني حيث مقر زاوية بوعمامة.[1]

– إنتشار أخبار ثورة واحة العمري بالزيبان 1876م و ثورة الأوراس 1879م

– الثأثير بفكرة الجامعة الإسلامية التي دعى إليها السيد جمال الدين الأفغاني.

– نشاط الحركة السنوسية[2] في المناطق الصحراوية ضد الإستعمار.

– أما السبب المباشر للثورة فهو إرسال فرنسا قوة بقيادة نائب رئيس المكتب العربي بمدينة البيض الملازم واينبرينر إعتقال الطيب الجرماني أحد أقرباء بوعمامة و مقدميه فقام المجاهدون بقتله و أربعة من مراقبيه يوم 22 أفريل 1881م فاشتعلت الثورة.[1]

–كماأن هناك أسباب إقتصادية تعود إلى التوغل المفاجئ للاستعمار الفرنسي داخل إقليم الجنوب الغربي بعدما كان محدودا في الشمال فقط، وإنشاء عدد هام من مراكز الاستطانة والاستيلاء على مساحة واسعة من أخصب الأراضي.[3]

2– مراحل المقاومة :

أ– المرحلة الأولى : المرحلة العسكرية 1881– 1883م :

تتميز هذه المرحلة باحتدام المواجهات العسكرية و بتحقيق الثوار لإنتصارات كبرى على القوات الفرنسية[4] و بعد أن التفت حول الشيخ العديد من القبائل الراغبة في مواجهة الإستعمار استطاع في وقت قصير أن يجمع حوالي 2300 جندي بين فرسان و مشاة توزعهم القبائل بالشكل التالي :

* قبائل الطرافي 700 بين فارس و مشاة.

---

[1] بشير بلاح، مرجع سابق، ص306.

[2] **الحركة السنوسية:** هي حركة صوفية بليبيا.

[1] بشير بلاح ، مرجع نفسه، ص 306.

[3] صاري الجيلالي، **ثورة1881–1883، مجلة الأصالة**، ع87–88، الجزائر، 1980، ص109.

[4] بن خليف عبد الوهاب ، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال ، دار آنفو، الجزائر، ط1، 2013، ص111.

* أولاد زياد 180 بين فارس و مشاة.

* الأحرار 160 بين فارس و مشاة.

* أولاد سيدي الشيخ الغرابة 250 بين فارس و مشاة.

* مغرار 100 بين فارس و مشاة.

* أولاد عمور 170 بين فارس و مشاة.

* أولاد سيدي التاج 50 بين فارس و مشاة.

* سكان القصور الجنوبية 500 من المشاة.[1]

حث الشيخ بوعمامة[2] بعض القبائل على الجهاد و الإنفصال على السلطات الفرنسية الإستعمارية و من هنا وقعت أول مواجهة عسكرية بين الشيخ و القوات الفرنسية في 27 أفريل 1881م بالمكان المسمى "سفيسيفة" أسفرت عن إنهزام الجيش الفرنسي المدعم بالقوم و استشهاد بعض رجال بوعمامةوأمام خطورة الوضع سارعت السلطات العسكرية الفرنسية بتنظيم صفوفها بقيادة الجنرال سوسييه بالتنظيم العسكري التالي:

- ثلاثة فيالق من المشاة يتكون الأول من الرواف و الثاني من اللفيف الأجنبي و الثالث يكونه الرماة و كان الكولونيل "سوينه" يتولى قيادتها.

- أربع سرايا من الفرقة الرابعة لقناصة إفريقيا تحت قيادة العقيد "إينوسنتي"

- فرقة المدفعية

- فرق متنوعة مساعدة

[1] زوزو عبد الحميد، **ثورة بوعمامة1881-1908**، دار موفم،ج1، الجزائر، ب ط، 2010، ص14.

[2] بوعمامة: ولد حوالي 1838 بفقيق في قصر الحمام الفوقاني وهو رائد المقاومة الشعبية في الغرب الجزائري وصلت الى الصحراء استطاع كسب ثقة العديد من الأنصار كان يعتبر من اشد اعداء الفرنسيين .أنظر: عبد الحميد زوزو مرجع نفسه ،ص22.

– ثلاث فرق من "القوم" قوم سعيدة و فرندة و تيارت و كان يقود الفرقتين الأوليتين "الآغا قدور ولد عدة" و يقود الثالثة "الآغا الحاج قدور صحراوي"

– ألفان و خمسمائة جمل محملة بالمؤن و الذخيرة يحرسها ستمائة أهلي و يخضع هذا التنظيم العسكري لقيادة الجنرال "كولينيوندانسي" قائد الشعبة العسكرية لمعسكر لكنه تخلى عن القيادة العامة للكولونيل إينوسنتي لمرض أصابه بمدينة البيض،[1] نجد أن هذه المرحلة شهدت حادثتين هامتين كانا في صالح الشيخ بوعمامة [2]حيث بعد أن تمت الإستعدادت من قبل الطرفين وقعت المعركة الطاحنة و التي تسمى بـــ :

– معركة مولاك:(Moulak)

أو الشلالة أو تازينة في 19 مايو 1881م فبعد معركة سفيسفة التي واجه فيها 2300 مجاهد أكثر من 4000 من الفرنسيين و أعوانهم بقيادة الكولونيل إينوسونتي كانوا مجهزين بأحدث الأسلحة و المدفعية فقد انتصر فيها المجاهدون بفضل روح التضيحية و تحديهم لمدفعية الفرنسيين الذين قتل منهم أكثر من 60 فردا،لكن الفرنسيين حجبوا نتيجة هذه المعركة و عملوا على تحويلها إلى إنتصار لإضعاف صدى الثورة بين السكان و تهدئة خواطر المستوطنين الأوروبيين و الحفاظ على معنويات القوات الغازية و قد شجع هذا النصر بوعمامة على الإتجاه إلى بلدة الأبيض سيدي الشيخ لإعداد مسيرته نحو التل.[3]

ب– المرحلة الثانية: المرحلة السياسية 1883– 1908م:

عرفت مقاومة الشيخ بوعمامة فتورا ملحوظا بعد أن استقر مسقط رأس الحمام الفوقاني بفقيق التي وصلها في جويلية 1883م حتى يتمكن من تنظيم صفوفه للمستقبل هذا ما جعل السلطات الفرنسية تتخوف من تحركاته الكثيفة فسارعت في إرسال برقية موقعة من طرف الجنرال "سوسييه" قائد الفيلق التاسع عشر إلى حكومته في باريس يدعوها إلى الضغط على السكان المغربي

[1] زوزو عبد الحميد، مرجع نفسه، ص12–13.

[2] بشير بلاح ،مرجع سابق ،ص 307.

[3] إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب 1881–1912**، مرجع سابق، ص95.

لطرد الشيخ من الأراضي المغربية لأنه يشكل خطرا على المصالح الفرنسية في المنطقة[1]وخاصة بعد إنطلاق خط سكة الحديدية الرابط بين الشمال و الجنوب حيث وصل خط بلدة مشرية سنة 1882م و بذلك سهل نقل المؤن و الذخائر و الجنود بسهولة نحو المناطق الجنوبية لاستغلالها و طرد كل من تسول له نفسه الإحتلال ثم الإعداد للتوسع في هذه الجهات.[2]

3- نتائج المقاومة :

- تجديد و تأكيد رفض الشعب الجزائري للإستعمار الفرنسي.

- تعبير الشعب الجزائري عن تعلقه بانتمائه العربي الإسلامي و التضامن الكامل مع شعوب تونس و مصر و السودان و المغرب في مواجهتها للغزو الأوروبي.

- تعرض الجزائريين المؤيدين للثورة للفضائع الفرنسية.

- تعجيل الفرنسيين بتمديد خط حديد أرزيو-سعيدة حتى الخيذر و مشرية بالجنوب الوهراني.

- تصاعد مستوى التدخل الفرنسي في المغرب الشقيق.[3]

-إلغاء فرنسا معاهدة الحماية التي فرضتها على بني مزاب عام 1853م لدعم بعظهم ثورة بوعمامة و إلحاق منطقتهم بالحكم العسكري الإستعماري.

-القضاء على خرافة كون عهد الثورات في الجزائر قد انتهى.

-استمرار الحكم العسكرب في الصحراء.[4]

مانستخلصه هنا هو أنه بعد إدراك السلطات الفرنسية أهمية الموقع الاستراتيجي الذي تميزت به منطقة الجنوب الغربي الجزائري كونه يجعلها تتحكم في هذه المناطق وتقضي على المقاومات

---

[1] ولد حسن محمد الشريف، مرجع سابق، ص25.

[2] مرجع نفسه، ص26

[3] بشير بلاح ،مرجع سابق ،ص310.

[4] زوزو عبد الحميد، مرجع سابق، ص ص33-34.

الشعبية، كما يتضح لنا أن مقاومة بوعمامة تعتبر آخر المقاومات الشعبية المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر، ومايميزها أنها جاءت متأخرة بعض الشيئ بعدما تمكنت فرنسا من التمركز في الجنوب الغربي.

الخاتمة

الخاتمة

بعد الإنتهاء من إنجاز هذه الدراسة المتواضعة لموضوع مقاومة الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1871-1920) ومن خلال ماتم عرضه ومناقشته نستخلص ضمن مختلف فصول الدراسة جملة من النتائج هي كالتالي:

- إن المناطق الصحراوية الجزائرية خاضت على غرار باقي مناطق الوطن مقاومات عنيفة ضد العدو المغتصب لأراضيها ، حيث أن الاستعمار الفرنسي كان مهتم بالصحراء الجزائرية منذ احتلاله للجزائر حيث صخر كل الامكانيات والسبيل للوصول إلى أعماقها ومعرفة أغوارها، بهدف إحكام قبضته على كل القارة الإفريقية من خلالها واستتراف ثرواتها المادية و البشرية.

- لم يكن التوسع الاستعماري في الصحراء الجزائرية وليد للصدفة بل كان تخطيط مبرمج منذ مدى بعيد وقد بدأت بإرسال الجحافل الأولى من المغامرين المستكشفين من رجال الدين المسيحيين إلى الصحراء الذين تقمصوا شخصيات متعددة وهم عبارة عن شبكة من العيون والجواسيس المتمردين في أشكال رجال الدين وأطباء ومتسولون وضباط متنكرين في لباس أهل المنطقة .

- عزمت فرنسا على احتلال الجنوب الجزائري الصحراوي ، وبدأت قواتها تكتسح أبواب الصحراء ولتتمكن السلطات الاستعمارية من بسط نفوذها في أرجاء الصحراء توجهت نحو الجنوب فتمكنت القوات الفرنسية من احتلال بوابة الصحراء بسكرة وبسط نفوذها في المنطقة وبعد التفرغ من الزيبان توجهت إلى بوابة أخرى في الصحراء المتمثلة في مدينة الاغواط وبعد معارك طاحنة وتضحيات جسام وقعت المنطقة في قبضة الاحتلال الفرنسي .

- تعد مقاومة شريف بشوشة أحد أهم المقاومات رغم أنها لم تحظى بحضها من الدراسة وتشويه الفرنسيين لشريف بشوشة على أنه قاطع طرق وأن مقاومته ذات طابع شخصي وأهداف خاصة مثل الإنتقام والثراء.

– أيضا تجدر الإشارة إلى مشاركة بعض المقاومين أمثال ابن ناصر بن شهرة ، محمد بن عبدالله ، فقد كانوا متعاونين في كل المعارك التي خاضها من أجل الحد من توسع وتوغل الاستعمار في المناطق الجنوبية الشرقية.

– إن مقاومة شريف بشوشة عبارة عن لبنة في صرح كفاح الجزائر الطويل وكان من ضمن الانتفاضات التي حصلت بعدها انتفاضة سكان واحة العمري التي لم تكن انتفاضات عشوائية منطلقها الدفاع عن العرش أو اقتصادية بسبب الجوع والفقر كما يدعي الكتاب الفرنسيون بل كانت مقاومة نابعة من وعي الشعب بأصالته ورفضه للاستعمار الفرنسي .

– وهكذا تصدى أهالي الزيبان لهجمات الفرنسيين الشرسة وأعوانه الخونة الذين حاولوا أن يمهدوا لها الطريق نحو أعماق الصحراء لكن ذلك جوبه بعزيمة وتضحية من قبل المجاهدين عوضت التفوق المادي والعسكري للاستعمار ،وقد التف الأهالي حول القيادات التي حملت لواء الجهاد وعبرت عن رفضها المطلق لوجود قوة كافرة انتهكت الدين والعرض وأرادت تغيير معالم المجتمع بما حملت من عادات وتقاليد بعيدة كل البعد عن قيم الجزائريين وقناعتهم ،بالنظر إلى شكل المقاومة في الزيبان وأهدافها .

– كما نجد أن منطقة الهقار برغم بعدها الجغرافي والزمني عن مجريات الأحداث التي شهدها الشمال الجزائري منذ بداية الإحتلال ، فسكان المنطقة لم يكونوا بمعزل عن تلك الأحداث وبذلك عرفت المنطقة مقاومات عنيفة ورافضة للتواجد الفرنسي، والإلحاق الثقافي الذي راهن عليه دي فوكو الذي كان جزاءه الإغتيال.

– تلاحم القبائل مع بعضها البعض لمقاومة التوسع الفرنسي ،وتحقيق النصر كباقي المقاومات التي عرفتها الجزائرخلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين رغم قلة الكفاءات القيادية والوسائل مقارنة بالعدو واضافة لضروف الصحراء القاسية.

– كما نستخلص أن مقاومة الشيخ بوعمامة كانت إحدى أهم المقاومات الشعبية الكبرى خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر ،كما تبرز لنا هذه الدراسة دور منطقة الجنوب الغربي في

المقاومة الشعبية بحيث أنها لم تكن انتفاضات عشوائية ،بل كانت بهدف الدفاع عن الوطن ورفضا للوجود الاستعماري ، مما جعله يدحر دعاية فرنسا بأنها قضت على المقاومات الشعبية وبأن الجزائر تعيش فترة هدوء نسبي .

– وهكذا تصدى أهالي منطقة الجنوب الغربي الجزائري للاحتلال الفرنسي وأعوانه منذ أن وطأت أقدامهم المنطقة ،بحيث التفو حول قيادات المقاومة التي عبرت عن رفضها المطلق للاحتلال الفرنسي وإلى كل شيء يرمز لهم ،وعملوا على الدفاع عن الدين والوطن بالرغم من عدم توفر الامكانيات المادية والعسكرية وبالرغم من قلة عدتهم وعتادهم أمام جيوش فرنسا المدربة والمجهزة بحيث أن كل هذا لم يقلل من عزيمتهم وأداء واجبهم نحو الأرض والوطن .

– تعتبر مقاومة الشيخ بوعمامة من أعنف المقاومات التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر في الجزائر – بعد مقاومة الأمير عبد القادر – وأطولها وبها ختمت مرحلة المقاومة الشعبية في تاريخ الجزائر الجهادي ،فأوقفت دور البندقية ليحل محلها أسلوب البعث الحضاري والوعي الفكري ضمن النضال السياسي في الحركة الوطنية الجزائرية .

الملاحق

الملحق رقم01:صورة تمثل مدن و واحات في عهد الاستعمار الفرنسي.

المرجع :عميراوي احميدة ،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916م ،دار الهدى ،الجزائر،2009

الملحق رقم 02: صورة تمثل منافذ توغل الاستعمار الفرنسي في الصحراء.

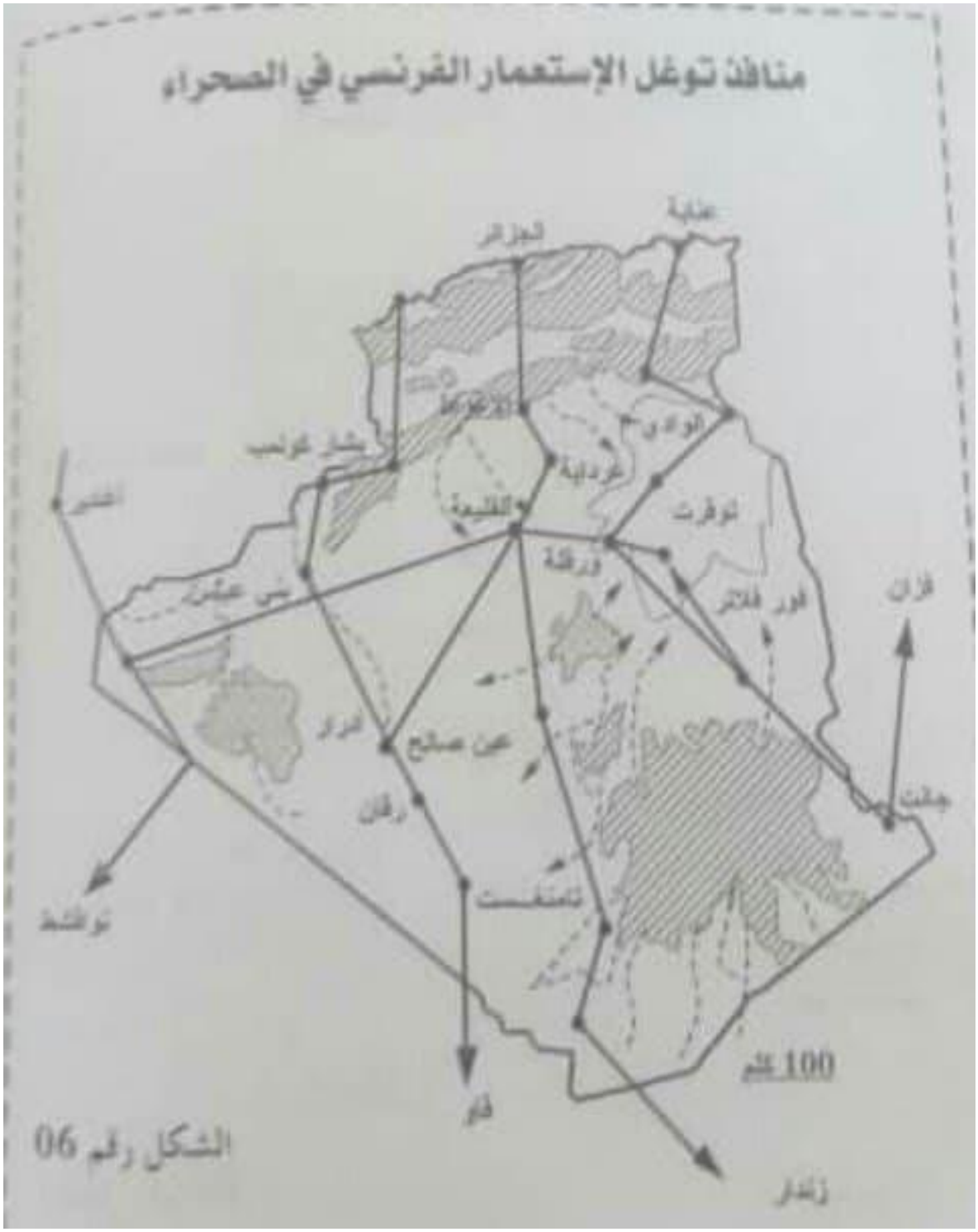

المرجع :عميراوي احميدة ،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916م ،دار الهدى ،الجزائر ،2009

الملحق رقم03:صورة تمثل رسالة من الامونكال نهكار إلى الحاكم الفرنسي .

رسالة من امنوكال نهكار الى الحاكم الفرنسي

الحمد لله وحده ولا يدوم سواه .

ان حضرة سعادة السيد الكلونيل مني الحاكم الكبير على قصور الصحراء والضهر تحية وسلاما عليك ورحمة الله وبركاته والاكرام من المحب على الدوام الطبل موسى ابن أمستان امنوكال نهكار . قبعد السلام فالجواب امتاعك وصلني في أرض بين «ايرٍ وادغاغ » وسبب وصولي لذاك التراب حين سمعت باخبار العدو وامتاع الساحل ودوية . وجمعت ناسي هناك وكنت نسترجا ذاك العدو وان نضارب معهم والحمد لله ما جاءني . ايضا سمعت بالغزيان امتوع ناس السنوسية وصلوا اكدز كانوا يضاربون مع الفرانسيس في اكدز . ولكن ناس «ايرٍ كلهم اختلطوا مع السنوسية وانا يعني هكار على عهدنا بيننا والدولة الفرنساوية . ونعلمك اني اردت الرحيل من هذا التراب ونرجع لناحية ادغاغ أو اهكار ونمشي لجيهة تين طواتا ، تكون في ذاك الحوا نبغي نهرب من جيهة الناس امتوع اكدز نختار نضارب مع الغزيان امتاع الساحل من ان نضاربهم . ونشوف على سبب الذي نطلب منك المكاحل الملاح و«الات الحرب لان المكاحل الذي بيدنا قدموا وخفوا لاجل ذالك نطلب منك المكاحل الملاح حين يفوت وقت الحراب نردهم لك وايضا للقرطاس ايضا ذكرت لي في جوابك أي الدبارة الذي نعمل على المحار بين الخداعين الكذابين ناس اجر . انا لم يخفاك حالي وعقلك اوفر من عقلي ويدك اطول من يدي كلما امرتني نفعله . ونطلب من الله ثم منك على سبب ناسي جميع من يتذكر لهكار وصى عليهم السادات الحكام يعفوا عليهم ويسايسوهم سوى الذي فعل فعلا قبيحا بيده لاننا ناس هكار كلهم على عهدنا مع الدولة الفرنساوية . الناس امتوع هكار اصبروا عليهم لا يموتون سوى الذي قتل بالغدرة بيده . ان صار عليهم التضييق بالقتل يعني الموت ، يفرون لانه اخير لهنوا

142

الناس لا يهربون . وعقلك اوفر من عقلي ورأيك هو الثابت والعمل عليه والسلام . في يوم «اخر في شهر الله ربيع الأول في سنة 1335 (1)

لشرح النصين الاخيرين في هذه المجموعة راجع :

Henri LHOTE. Les Touaregs du Hoggar. Paris, 1944.

BENHAZERA. Six mois chez les Touaregs du Hoggar, 1908.

Cheikh Mohamed IBN OSMAN ALHACHAICHI. Voyage au pays des Senoussia à travers la tripolitaine et les pays touaregs, traduction Victor Serres et Laoram, Paris, 1903.

المرجع : عبد الحميد زوزو ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900م، مم ف م ،الجزائر ،2009، ص ص 142-144.

الملحق رقم04:صورة تمثل الثائر إبن ناصر بن شهرة كما تخيله أحد الرسامين.

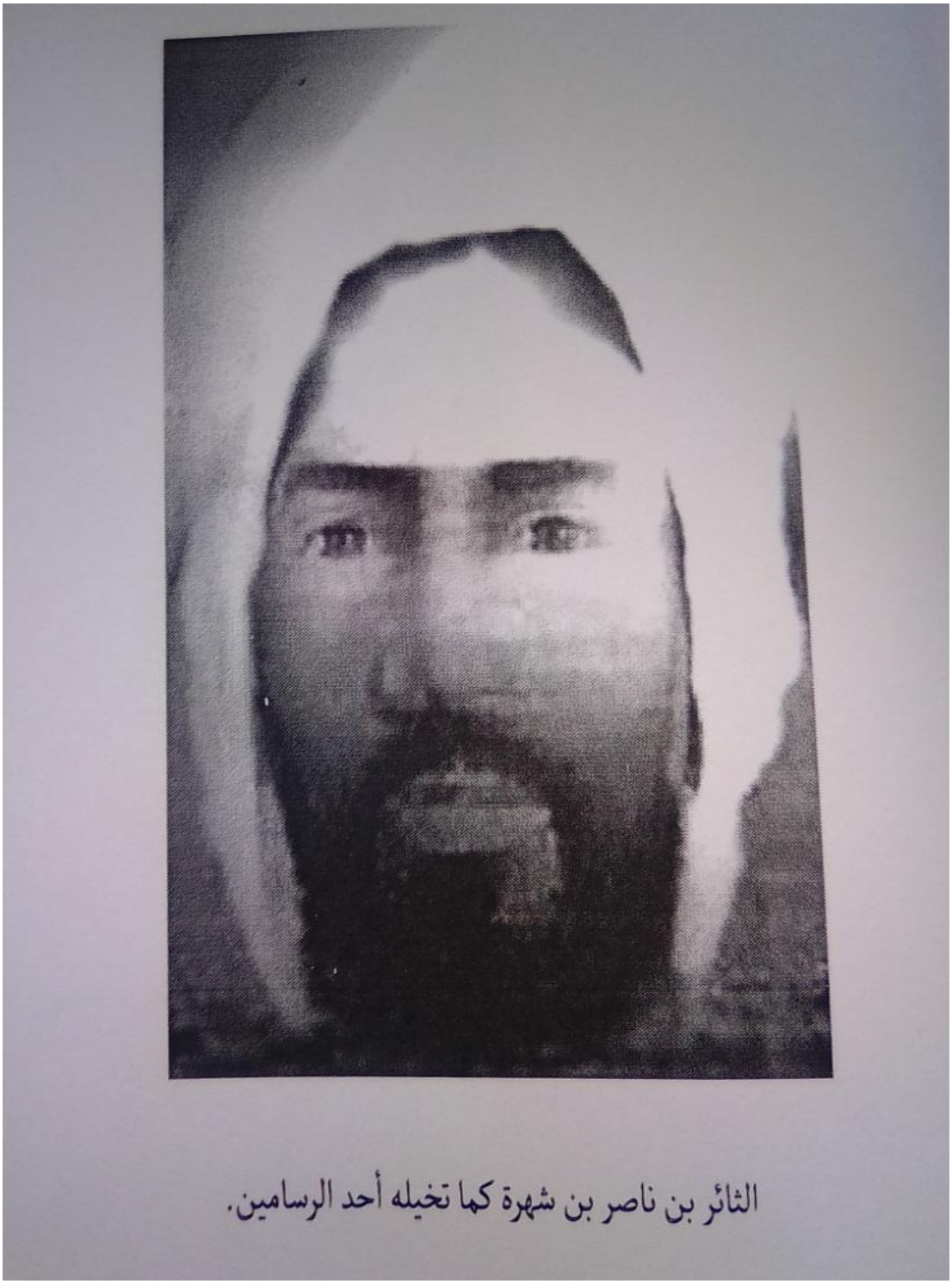

الثائر بن ناصر بن شهرة كما تخيله أحد الرسامين.

المرجع : التقطت هذه الصورة من المتحف الوطني للمجاهد لولاية الأغواط .

الملحق رقم05:الشيخ شريف بشوشة من مواليد بلدية الغيشة (الأغواط).

الشيخ الشريف بوشوشة من مواليد بلدية الغيشة (الأغواط).

المرجع : التقطت هذه الصورة من المتحف الوطني للمجاهد لولاية الاغواط .

المرجع رقم06:صورة تمثل الشيخ الشريف محمد بن عبد الله .

المرجع: التقطت هذه الصورة من المتحف الوطني للمجاهد لولاية الاغواط.

الملحق رقم07: جدول يمثل سكان الصحراء.

أسماء النواحي	مدن و قرى	قبائل و أعراش	سكانمستقرون	سكان رحل	مجموع السكان
ورقلة	7	3	14200	12000	26200
تماسين	16	2	9950	12600	22550
وادي ريغ	36	2	31080	2850	33930
وادي سوف	8	5	31170	1200	32370
الزيبان	37	18	30340	55300	85640
الوطاية	3	2	800	11850	12650
الحضنة	6	11	11500	34650	46150
المجموع	113	43	129040	130450	259490

المرجع: عميراوي احميدة، مرجع سابق، ص9.

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا

أولا: المصادر:

1. دوك دوماس، الصحراء الجزائرية، تر السيدة قندوز عباد فوزية، غرناطة، الجزائرية، 2013.
2. فليكس جاكو، حملة الجنرال كافيناك، في الصحراء الجزائرية، تر حليمة بابوش، دار الرائد، الجزائر، ب ط، 2013.
3. المدني أحمد توفيق، أبطال المقاومة الجزائرية ويليه جغرافية القطر الجزائري، عالم المعرفة، الجزائر، ط خ، 2010.
4. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر،2005.

ثانيا: المراجع:

أ/-الكتب:

1. بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830-1871، دار حلب، الجزائر، ب ط،2013.
2. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، ب ط، 2006.
3. بوحوش عمار؛تاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962،دار الغرب الاسلامي بيروت ،ط1، 1997.
4. بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر،2004.
   - ثورات القرن العشرين دار البصائر الجزائر، ط خ، 2009.
   - كفاح الجزائر من خلال دار البصائر ؛الجزائر ط خ؛2009.
5. حليمي عبد القادر علي، جغرافية الجزائر(الطبيعية، بشرية، اقتصادية)، المطبعة العربية، الجزائر، ط1 ،1968 .
6. زوزو عبد الحميد ، نصوص ووثائق1830-1900، دار موفم، الجزائر، ب ط،2009.
   - ثورة بوعمامة1881-1908، دار موفم، ج1، الجزائر، ب ط،2010.

7. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1992.

8. سعيد مزيان، النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر1867-1892، دار الشروق، الجزائر، ط1، 2009.

9. شارل آندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر جمال فاطمة وآخرون، دار الأمة، الجزائر، ب ط، 2013.

10. الشيخ أبو عمران، قضايا في الثقافة والتاريخ، دار ثالة الجزائر ،ب ط،2007

11. طاشي علي ، محة عن التاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ حداد و الثورة 1871، دار الامل الجزائر ،ط2 ،2007.

12. العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1983.

13. عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، ط1، 2002.

14. عميراوي احميدة ،الملتقيات التاريخية الجزائرية ،دار الهدى، الجزائر ،ط2007،2.

- السياسية الفرنسية في الصحراء الجزائرية ،1844-1946،دار الهدى؛ الجزائر، ب ط،2009.

15. فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم، عنابة، ب ط،2002.

16. لونيسي رابح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989، دار المعرفة، الجزائر، ب ط، 2010.

17. محمد طيب العلوي ، مظاهر المقاومة الجزائرية ، دار البعث الجزئر ،ط1، 1985.

18. منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، ب ط، 2006.

19. مياسي إبراهيم ، المقاومة الشعبية، دار المدني، الجزائر، ب ط، 2009.

- توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري1881-1912، مم و م ب ط،1996.

- الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837-1934، دار هومة الجزائر،ب ط،2012.

20. نايلي عبد القادر ، المقاومات والإنتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية، دار الهدى، الجزائر،ب ط، 2013.

ب/-المجلات:

1-التليلي محمد الطاهر، فدلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر، تح أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب، 2004.

2-بن عتو بلبراوات، الإختلال الفرنسي للأغواط وضواحيها وجرائمه ، مجلة عصور الجديدة، ع6، الجزائر،2012.

3-بن عمر محمد بن الشريف، بشوشة زعيم ثورة 1871 بالصحراء الجزائرية الشرقية، مجلة عصور، جامعة وهران،ع1، 2002.

4-بوعزيز يحيى، أضواء على كفاح الشريف بشوشة، مجلة ثقافة، ع34، 1976.

- إنتفاضة الطوارق بآزجر والهقار 1916-1919، مجلة الثقافة، ع93، الجزائر.

5-صاري الجيلالي، ثورة 1881-1883، مجلة الأصالة،ع87-88، الجزائر، 1980.

6-عريوات لخضر ، بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بشوشة من خلال التي أملاها بشوشة على سجانه، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ،ع17، 2014.

7-مريوش أحمد، التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار1916، مجلة مصادر، السداسي الأول ، ع11،م و د ب، في الحركة الوطنية في ثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،2005.

8-هقاري أحمد، دور سكان منطقة آزجر والهقار في مقاومة الإستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الاولى، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، ع24، الأمين العقال الحاج موسى ،الجزائر، 2016.

ج/–الرسائل الجامعية:

1–الحاج محمد الحاج ابراهيم، المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19م مزاب والهقار نموذجا، مذكرة ماجيستير تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة2 ، 2012.

2–بن يوسف التلمساني ، التوسع الفرنسي في الجزائر 1830–1970، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004.

3–دحدي سعود، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية1842–1931، مذكرة ماجيستير في التاريخ المعاصر ، جامعة بن خدة ، الجزائر،2010.

4–بوزيد سبابو مريم، دور الغناء والموسيقى في تشكيل الهويات الإجتماعية عند طوارق آزجر، مذكرة دكتوراه ، جامعة بن خدة الجزائر،2008.

5–بوقرين عيسى ، إنتفاضة إبن ناصر بن شهرة 1851–1875، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، بوزريعة،2010.

6–شافو رضوان ، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا1844–1962، مذكرة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2،بوزريعة،2012.

- مقاومة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي1852–1875، مذكرة ماجيستير، جامعة الجزائر،2006.

7–شلبي شهرزاد، ثورة واحة العمري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية في منطقة الزيبان في القرن19م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضرباتنة،2009.

د/الملتقيات:

1–المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 وفصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية في سلسلة ملتقيات الجزائر.

2–علالي محمود ، الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية الاغواط نموذجا ، من فيض الذاكرة، سلسلة تصدر عن المتحف الجهوي للمجاهد، 2014.

ه/ الاطالس:

1–أطلس الجزائر والعالم طبيعيا وبشريا واقتصاديا وسياسيا، دار الهدى، الجزائر،د ش ن.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهـــداء

قائمة المختصرات

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي :لمحة تاريخية وجغرافية حول الصحراء الجزائرية

أولا/ الجغرافية الطبيعية و البشرية للصحراء الجزائرية : ..... - 8 -

1- الموقع الجغرافي :..... - 8 -

2- الحدود:..... - 9 -

3-مميزاتها الطبيعية (المناخ التضاريس) :..... - 10 -

4- سكان الصحراء:..... - 16 -

ثانيا/الإهتمامات الفرنسية بالصحراء الجزائرية : ..... - 16 -

1- أسباب الإهتمام:..... - 16 -

1-2-بداية الإهتمام (المستكشفين الأوائل) : ..... - 18 -

ثالثا/الاحتلال الفرنسي للصحراء 1844-1871: ..... - 20 -

1- احتلال الأغواط 1844-1852 : ..... - 20 -

أ- مرحلة الاستكشاف و التحضير للغزو : ..... - 20 -

ب- مرحلة الهجوم : ..... - 22 -

ج-نتائج إحتلال الأغواط: ..... - 23 -

2- ثورة الزعاطشة 1849 :..... - 23 -

3-الجنوب الشرقي (الزيبان- وادي ريغ...) 1844م : ..... - 25 -

4-الجنوب الغربي (أولاد سيدي الشيخ 1864م):..... - 27 -

الفصل الأول:المقاومة في الجنوب الشرقي

أولا : إعادة إحتلال الجنوب الشرقي:..... - 30 -

1- مع الشريف محمد بن عبد الله1851م: ..... - 30 -

2- مع ابن ناصر بن شهرة 1853م : ..... - 33 -

ثانيا :مقاومة بوشوشة 1871م: ..... - 36 -

ثالثا: احتلال واحة العمري 1876م : ..... - 43 -

1- أسباب الثورة ..... - 43 -

2- مجريات الثورة :..... - 43 -

الفصل الثاني: المقاومة في الصحراء الوسطى (مقاومة الطوارق)

أولا : مقاومة التوارق: ..... - 46 -

1-المرحلة الأولى: مقاومة التبشير المسيحي: ..... - 46 -

2- المرحلة الثانية :مقاومة التغلغل العسكري الفرنسي في المنطقة: ..... - 47 -

أ- مقاومة الشيخ أمود:..... - 48 -

ب- مقاومة أحمد سلطان و الشيخ عبد السلام: ..... - 52 -

ج- مقاومة كاوسن: ..... - 53 -

الفصل الثالث:المقاومة في الجنوب الغربي

أولا : إستكمال إحتلال الجنوب الغربي : ..... - 56 -

1- السير نحو عين صالح : ..... - 56 -

2- إحتلال قورارة و توات : ..... - 57 -
3- إخضاع منطقة الساورة: ..... - 58 -
ثانيا : مقاومة بوعمامة :..... - 59 -
1- أسباب إندلاع مقاومة بوعمامة : ..... - 59 -
2- مراحل المقاومة :..... - 60 -
أ- المرحلة الأولى : المرحلة العسكرية 1881- 1883م :..... - 60 -
ب- المرحلة الثانية: المرحلة السياسية 1883- 1908م:..... - 62 -
3- نتائج المقاومة : ..... - 63 -
الخاتمة..... - 66 -
الملاحق 69
البيبليوغرافيا 78
فهرس المحتويات..... 83